أخي طالب العلم كُنْ

تقديم فضيلة الشيخ العلامة
محمد بن عبدالله الإمام

كلمة للشيخ الفاضل
أبي المنذر فؤاد بن محسن الثلايا

أخي طالب العلم

كـــن

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الثالثة

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

أخي طالب العلم

كلمة للشيخ الفاضل:

فؤاد بن محسن الثلايا

حفظه الله

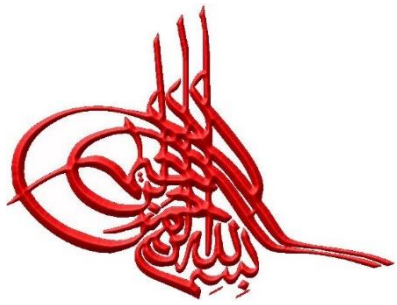

تقديم فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الإمام

حَفِظَهُ اللَّهُ

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

فبين يدي رسالة بعنوان :

أخي طالب العلم كن

للشيخ/ فؤاد الثلايا حَفِظَهُ اللَّهُ، وهي مشتملة علىٰ توجيهات لطلاب العلم ليستفيدوا منها ، وهي نافعة في بابها ، وقابلة للتعديل .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ، والله المستعان

أخوكم:

محمد بن عبد الله الإمام

منظومة الهبات بما ينبغي أن يكون عليه الطالب من صفات

نظم أبي إسحاق /عبدالرحمن بن فؤاد الثلايا

قال أبو إسحاق :بعد أن اطلعت علىٰ رسالة (**أخي طالب العلم كن**) لوالدي - حَفِظَهُ اللَّهُ - ورأيت ما فيها من لطيف إشارة ، ووجيز عبارة ، ونُصْحٍ جَمّ ، بكلام قليل الكمّ ، بأسلوبٍ محبِّب ، وتوضيحٍ مقرِّب ، أخذ إعجابي بها بزمام القريحة لنظم قلائدها ؛ فطاوعت سعيدة منقادة لقائدها.

فقلت مستعينًا بالله :

١. حمـــدًا لـــربي دائمًـــا وسَـــرْمَدا **** صـــلاتُه تَغشـــى النـــبيَّ أحمـــدا
٢. وآلَـــه مـــعْ صَـــحْبِهِ جمـــيعِهِمْ **** وتابـــعٍ ومُقْتَـــدٍ دَومًـــا بِهِـــمْ
٣. وبعـــدُ هـــذا نظـــمُ نثـــرٍ مـــا وَرَدْ **** مِـــن جَمْـــعِ نُصْـــحٍ نافـــعٍ لِمـــن عَمَـــدْ
٤. إلى العلـــومِ حِفْظِهـــا وسَمْعِهـــا **** لِنَيْـــلِ حـــظٍّ وافِـــرٍ مِـــن جَمْعِهـــا
٥. نظمـــتُ نثـــرَ والِـــدِيْ فيمـــا أتـــى **** مِـــن نُصـــحِه في قولِـــه مُثَبِّتـــا
٦. لطالـــبِ العلـــمِ الفَضِـــيلِ طالبـــا **** جمـــعَ العلـــومِ في النَّـــوالِ راغبـــا
٧. في نُسـخةٍ مضـمونُها (كـن يا أخـي **** علـــى صـــفاتٍ نافعـــاتٍ تَرْسُـــخِ)
٨. أسميتُهـــا منظومـــةَ (الهبـــاتِ) **** وكـــلُّ نصـــحٍ قالـــه ســـياتي
٩. كـن يا أَخِـيْ على صـفاتٍ تَنْجَلِـيْ **** تكـــنْ بـــذا أَخـــذتَ كنـــزًا مـــن حُلِـــيْ
١٠. كـــن نخلـــةً في شُـــهدِها ولَسْـــعِها **** وفي غَزِيْـــرِ مـــا حَـــوَتْ مِـــن نَفْعِهـــا
١١. إن وقَعـت علـى الـورودِ تَرْتَشِـفْ **** منهـــا وتُعطِـــي مـــا بنفـــعٍ قـــد وُصِـــفْ
١٢. في لَسْـعِها نفـعٌ كـذاك في العسـلْ **** وعـــن خفيـــفِ وزنِهـــا لا لا تَسَـــلْ
١٣. قَلِيْلَـــةُ الغـــذاءِ والمآكِـــلِ **** لكـــنْ تَجـــودُ بالغِـــذا للآكِـــلِ
١٤. كـــن نخلـــةً أيا أُخـــيَّ نفعُهـــا **** علـــى الـــدوامِ في الســـماءِ فرعُهـــا

١٥. وكـن كـذاك دائمًـا كمـا الـذهبْ **** يـزدادُ حُسْـنًا كلمـا ذاق اللهـبْ
١٦. إن في رُفُـوفٍ صُـنْتَه أو مَزْبَلَـهْ **** يَـدُمْ نقيًّـا صـافيًا مـا أجملَـه
١٧. كـن كـالبخورِ ريحُـه لا تَظْهَـرُ **** إلا بِجَمْـرٍ تحتَـه إذ يُصْـهَرُ
١٨. وكـن كـذاك مثلَمـا الرَّيْحـانِ **** في طِيْبِـهِ وخِفَّـةِ الحُمْـلانِ
١٩. وكـن كـأرضٍ مُهِّـدَت لتُزرَعـا **** فـلازمٌ بِوَطْئِهـا أن تُوجَعـا
٢٠. كـذاك كـن كمُثْمِـرِ الأشـجارِ **** يُرمَـى فيُعطِـي أطيـبَ الأثمـارِ
٢١. وكلَّمـا تَكَـاثَرَ الجَـنَى علـى **** أَغْصَـانِهِ تـراه قـد تـذللا
٢٢. وكـن كـنجمٍ في السـماءِ عـالي **** لـه انْعِكـاسٌ في دُجَـى الليـالي
٢٣. وكـن كمـاءٍ يَحْمِـلُ الأَثْقـالا **** ويحتـوي في قاعِـهِ أَثْقـالا
٢٤. وإن علـى مَـوَاتِ أرضٍ هَطَـلا **** بـه ارْتَـوَتْ مِـن ثَمَّ آتَـتْ أُكُـلا
٢٥. كـذاك كـن كـالبحرِ في نَقائِـهِ **** مـا مـات فيـه لم يَـدُمْ في مَائِـهِ
٢٦. وكـن كـذاك مثلَمـا الفَـلَّاحِ **** تَعَاهُـدًا في الليـلِ والصَّـباحِ
٢٧. كـن كالسِّـراجِ للعِبـادِ مُسْـرِجا **** كَيْمـا يَـرَوْا بـكَ الطريـقَ لِلنَّجـا
٢٨. وكـن دَوَامًـا بالغَـنِيْ مُتَّصِـلا **** لكـي تفـوزَ بالعَطـا وتُوصَـلا
٢٩. وكـن عليمًـا بالصـفاتِ إن تُـرِدْ **** مَخارجًـا تَنْجُـو بهـا مِمَّـا يَـرِدْ
٣٠. كالأخـذِ بالتقـوى فَـتِلْكُمُ الصِّـفَه **** تُكْفَـى بهـا شـرَّ الهمـومِ العاصِـفَه
٣١. كـذاك كـن كالجَمَـلِ الأَلِيْـفِ **** مـعْ قـوةٍ يَنْقـادُ للضَّـعيفِ
٣٢. وكـن كـذا مـع الإلـهِ تاجِـرا **** بِطاعـةٍ ولـن تكـونَ خاسِـرا
٣٣. في العلـمِ كـن مُهَنْدِسًـا مُنَقِّحـا **** مُهَـذِّبًا مُحَقِّقًـا مُصَـحِّحا
٣٤. وكـن لِقَلْـبِ المبتلـى طَبِيبـا **** بِوَعْظِـهِ وأحسـن التَّطْبِيبـا
٣٥. وكـن لِـدُورٍ في الجِنـانِ بانِيـا **** بأن تكـونَ مِـن إلهـيْ دانِيـا
٣٦. وكـن تَقِيًّـا طالـبَ الخفـاءِ **** ولا تكـن في الـدرسِ ذا اخْتِفـاءِ
٣٧. وكـن غَنِيًّـا بالرِّضـى بمـا قَسَـمْ **** ربي وأعطـى مُفضِـلًا مِـن الـنِّعَمْ

٣٨. وكـن لِعِلْـمٍ قـد جمعـتَ مُنفِقـا **** فـالعلمُ يَنْمُـو عنـدَ شـخصٍ أَنْفَقـا
٣٩. كـذا تَصَـدَّقْ بالفِعَـالِ وابْتَسِـمْ **** وأَهْـدِ دومًـا طَيِّبًـا مِـن الكَلِـمْ
٤٠. وكـن علـى عِلْـمٍ يقـينٍ أننـا **** نعـيشُ في دنيـا الهمـومِ والعَنـا
٤١. وكـن كَطَـيْرٍ في تَوَكُّـلٍ علـى **** مُعْطِـي الجميـعِ طـائعٍ ومَـن قَلـى
٤٢. ورزقُ مَـن يَبْغِـي العلـومَ أَيْسَـرُ **** مـعْ قِلَّـةٍ بفضـلِ ربي يَكْثُـرُ
٤٣. واعلـم بأن العلـمَ لا يُنـالُ **** براحـةٍ فـإن ذا مُحـالُ
٤٤. وكـن قـويًّا صـادقًا في العَـزْمِ **** لا تَخْـشَ شـيئًا مُرْهِقًـا للجِسْـمِ
٤٥. والفقـرَ قـاوِمْ والغِـنى لا تَطْلُـبِ **** تَكُـنْ خَفيفًـا طَيِّبًـا في المكْسَـبِ
٤٦. وكـن بعيـدًا عـن تظـاهرٍ بمـا **** يُـوحِي بفقـرٍ كـي تنـالَ مَغْنَمـا
٤٧. وكـن وَفِيًّـا بالوعـودِ فالوَفـا **** خُلُـقٌ بـه تَغـدو الرفيـعَ الأَشْـرَفا
٤٨. كـذاك خَلِّـفْ بعـد مـوتٍ أَثَـرا **** بِنَشْـرِ خـيرٍ للـورى كـي تُـؤْجَرا
٤٩. وكـن بخـيرٍ قُـدْوَةً للنـاسِ **** فأنـت فـيهم جَـوْهَرُ الأَلْمـاسِ
٥٠. ولا تَقَـعْ في عِـرْضِ شـخصٍ مسـلمِ **** بِغِيْبَـةٍ إلا بِحَـقٍّ تَسْـلَمِ
٥١. واحـذر أَخِـيْ مـن مَزلـق الغُـرُورِ **** فَفِيْـهِ أصـلُ غُصَّـةِ الخُـرُورِ
٥٢. ولازِمَـنْ عبـادةً بالسِّـرِّ **** خَبِيْئَـةً تكـونُ خـيرَ ذُخْـرِ
٥٣. وفِـرَّ مـن دنيـا الفَنـاءِ واعْتَـزِلْ **** تَجِـيْ إليـك في خضـوعٍ تَبْتَـذِلْ
٥٤. وكـن بِحَـزْمٍ صـامدًا أمـام مـا **** يُلْهِيـك مِـن زخـارفٍ بهـا العَمَـى
٥٥. وكـن عزيـزًا شـامخًا ولا تَـذِلّ **** لأخـذِ مـالٍ مِـن ذوي الـدنيا يُـذِلّ
٥٦. وكـن بعلـمٍ نافـعٍ مُسْـتَغْنِيا **** فـالعلمُ خـيرٌ كافيًـا ومُغْنِيـا
٥٧. وفضـلُ ربي كـم نـراه واسـعا **** ولـيس بـذلٌ – دون فضـلٍ – نافعـا
٥٨. وذي الحيـاةُ عـن قريـبٍ فانِيَـه **** لا تسـتحقُّ مِـن همـومٍ ثانِيَـه
٥٩. وكـن بقلـبٍ وقـتَ درسٍ حاضِـرا **** لا تنشـغلْ بمـا يَصُـدُّ الخـاطِرا
٦٠. وكـن مُعِينًـا للزَّمِيـلِ المُعْـدِمِ **** ببـذلِ مـالٍ أو فِعَـالٍ أو فَـمِ

٦١. وكـــن خَلُوقًـــا مُشْـــفِقًا علـــى الأخ **** وكـــن بنُصـــحٍ باذلًا بَـــذْلَ السَّـــخِيْ
٦٢. وكـــن قـــويًّا ضـــدَّ هـــمٍّ يَكْسِـــرُ **** وبالـــدعاءِ طـــارِدًا مـــا يَخْطُـــرُ
٦٣. كـــذا اتَّخِـــذْ جَلـــيسَ خـــيرٍ يُـــؤْنِسُ **** وفـــاز مَـــن بِكُتْـــبِ علـــمٍ يَأْنَـــسُ
٦٤. وعِـشْ بقلـبٍ ليس فيه مِن حَسَدْ **** فـــذاك أَهْـــنى للفـــؤادِ والجَسَـــدْ
٦٥. كـــذا انْظُـــرَنْ بِنَظْـــرَةٍ بَعِيْـــدَه **** تَكُـــنْ لـــك العَواقـــبُ الحَميـــده
٦٦. وغُـضَّ طَرْفًـا عـن حـرامٍ فـاز مَـنْ **** نجـــا بِغَـــضٍّ مِـــن وقـــوعٍ في فـــتنْ
٦٧. وكـــن بِـــرَدٍّ مُسْـــرِعًا ولا تَـــدَعْ **** مُثَبِّطًـــا يريـــدُ منـــك أن تَقَـــعْ
٦٨. كـــذا اقْتَنِـــعْ بمـــا تعـــيشُ فيـــه لـــنْ **** تَنَـــالَ نَفْعًـــا دُونَ ذاك فـــاقْبَلَنْ
٦٩. وكـــن كـــذا لوالـــديك طائِعـــا **** عســـى دُعـــاءٌ أن يكـــونَ نافِعـــا
٧٠. واظْفَـرْ أُخَـيَّ بالرَّصِـيدِ المُسْـتَمِرّ **** ببـــذلِ نُصْـــحٍ للجميـــعِ وابْتَـــدِرْ
٧١. وكـــن لِقَـــدْرِ كـــلِّ غـــالٍ مُـــدْرِكا **** فـــإن جهلـــتَ قـــد تصـــيرُ تارِكـــا
٧٢. كـــذا اجْعَلَـــنَّ مـــا تقـــولُ نادِرا **** واجْعَـــلْ سَماعًـــا للكـــلامِ أَكْثَـــرا
٧٣. واحْـــذَرْ أُخَـــيَّ أن تكـــونَ طالِبـــا **** بالعلـــمِ شـــيئًا فانِيًـــا وذاهِبـــا
٧٤. ولا تكـــنْ عـــن الـــدروسِ نائِمـــا **** فلـــن تكـــونَ بالمَنَـــامِ غانِمـــا
٧٥. لا يَشْـغَلَنْك عـن عُلـومٍ هـاتِفُ **** فَفِيْـــهِ سُـــكْرٌ للزمـــانِ خـــاطِفُ
٧٦. ولا تَلِـجْ مَحَـلَّ نِـتٍّ فيـه مَـنْ **** يريـــدُ منـــه مـــا يُشـــاعُ مِـــن فـــتنْ
٧٧. والبـالَ صَـفِّ مِـن همـومِ الـرزقِ لا **** تَهُـــمَّ مـــالًا أو زواجًـــا مُـــؤْكِلا
٧٨. ولا تَخَـفْ مِـن ضـيقِ رزقٍ بالوَلَـدْ **** فكـــلُّ شـــخصٍ رزقُـــه علـــى الأَحَـــدْ
٧٩. ولا تَخَـفْ مُسْـتَقْبَلًا علـى الولـدْ **** في شـــأنِ رزقٍ إن غـــدوتَ في اللحَـــد
٨٠. ولا تَـــدَعْ دقيقـــةً تمشـــي بـــلا **** كَسْـــبٍ لِخَـــيرٍ واغْـــنَمَنْ قَبْـــلَ البِلـــى
٨١. وكـــلُّ وقـــتٍ فُـــزْتَ فيـــه بالطَّلَـــبْ **** فـــذاك غُـــنْمٌ لا خَسَـــارَ في القُـــرَبْ
٨٢. والـربَّ فاشـكرْ دائمًـا علـى الـنِّعَمْ **** كـــي لا تـــزولَ بـــل يزيـــدُ ذو الكَـــرَمْ
٨٣. إلى الصـــلاةِ بادِرَنْ عنـــدَ النِّـــدا **** واحضُـــرْ أَخِـــيْ قَبْـــلَ الصـــلاةِ جاهِـــدا

٨٤. وكـــن بِلَيْـــلٍ للإلـــهِ قائِمـــا **** ولا تَظَـــلَّ في غَطِـــيْطٍ نائِمـــا
٨٥. وكـــن كـــذاك للإلـــهِ مُخْلِصـــا **** وكـــلُّ فِعْـــلٍ فاجْعَلَنْـــه خالِصـــا
٨٦. ولا تَعَـــاظَمْ بالـــذي سَـــيَنْتَهِي **** ولا تكـــنْ عـــن التُّقَـــى بِمُلْتَـــهِ
٨٧. كـــذا اتَّصِـــفْ بخَصْـــلَةِ الإيثـــارِ **** لا سِـــيَّما لِرُفْقَـــةِ الأســـفارِ
٨٨. ودائمًـــا تَـــذَكَّرَنْ مـــا أَنْعَمـــا **** بـــه عليـــك مَـــن حَبَـــا وأَكْرَمـــا
٨٩. ولا تَقُـــلْ نَمِيْمَـــةً أو تَسْـــتَمِعْ **** لِمَـــنْ يَـــنُمُّ وازْجُرَنْـــهُ يَرْتَـــدِعْ
٩٠. وإن سمعـــتَ مَـــن يقـــولُ مُنْكَـــرا **** فَعَنْـــهُ وَلِّ وابْتَعِـــدْ وأَنْكِـــرا
٩١. كـــذا اتَّخِـــذْ حُـــرُوزَ ذِكْـــرٍ دائِمـــا **** بـــذكرِ ربي كـــي تَظَـــلَّ ســـالِما
٩٢. وكـــنْ بمـــا بـــه تَواصَـــى مَـــن مَضَـــى **** مِـــن التُّقَـــى علـــى اقْتِـــدَا نِلْـــتَ الرِّضَـــى
٩٣. لا تَقْـــرَبَنَّ مـــا يَصِـــيرُ مِـــن فِـــتَنْ **** وفِـــرَّ منهـــا وابْتَعِـــدْ كـــي تَسْـــلَمَنْ
٩٤. وكـــم أُناسٍ باليَسِـــيْرِ قـــد هُـــدُوا **** فابْـــذُل يَسِـــيْرًا إن كثـــيرٌ يُفْقَـــدُ
٩٥. وإن تُـــرِدْ نشـــاطَ جِسْـــمٍ قَلِّـــلا **** مِـــن مَطْعَـــمٍ وذاك كَـــيْلا تَـــثْقُلا
٩٦. ولا تَـــدَعْ رياضـــةً وكـــلَّ مـــا **** بـــه تَظَـــلُّ في نشـــاطٍ دائمـــا
٩٧. إلى الإلـــهِ كُـــنْ بِجِـــدٍّ داعِيـــا **** ونَحْـــوَ ذاك حُـــثَّ خَطْـــوًا ســـاعِيا
٩٨. ومَـــن يُخَـــالِطْ صـــابِرًا قـــد احْتَسَـــبْ **** فَـــأَجْرُهُ يَفُـــوقُ أَجْـــرَ مَـــن هَـــرَبْ
٩٩. ولا يُخَـــالِفْ يا أُخَـــيَّ الظـــاهِرُ **** البـــاطِنَ الـــذي بـــه السَّـــرَائِرُ
١٠٠. واحْفَـــظْ لِســـانًا كـــي تَظَـــلَّ ســـالِما **** فقـــد تَصِـــيرُ إن زَلَلْـــتَ نادِمـــا
١٠١. وكُـــنْ كَسَـــمْنٍ لـــيس يَبْقَـــى أَسْـــفَلا **** واطْلُـــبْ بِجِـــدٍّ أن تكـــونَ في العُلـــى
١٠٢. وكـــن أُخَـــيَّ كـــالعَجِيْنِ يُوضَـــعُ **** في النـــارِ حـــتى يَنْضَـــجَنْ ويُلْـــذَعُ
١٠٣. وتَمَّ نَظْـــمُ مـــا أُرِيـــدَ نَظْمُـــهُ **** ســـهلٌ يَسِـــيرٌ لفظُـــهُ وفَهْمُـــهُ
١٠٤. كمـــا بـــدأتُ حامِـــدًا ســـأَخْتِمُ **** صـــلُّوا علـــى خـــيرِ الـــورى وســـلِّمُوا

المقـــدمة

الحمد لله الذي جعل في كلّ زمانٍ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلىٰ الهدىٰ، ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ، يحيون بكتاب الله الموتىٰ، ويبصرون بنور الله أهل العمىٰ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد كثر الطلب من بعض الإخوة بتفريغ كلمة الشيخ الفاضل/ فؤاد الثلايا حفظه الله ورعاه، والتي ألقيت في دار الحديث بمعبر حرسها الله، في السادس والعشرين من شهر شوال لعام ١٤٤٠للهجرة النبوية علىٰ صاحبها الصلاة والسلام، بعنوان (**أخي طالب العلم كن**)، وقد لبيت الطلب، مشاركة مني في هذا الخير، وقد سلمتها له ليزيد فيها ما يراه مناسبا، ويهذّب فيها بما يخدمها، وقد تم ذلك بما جعلها أكثر نفعا.

كما لا ننسىٰ الشكر للأخ المبارك/ أبي حفص مراد بن حسن الدخن علىٰ ما بذله من جهد في مراجعة هذه النسخة بعد تفريغها، وإبداء بعض الملاحظات النافعة.

نسأل الله أن ينفعنا جميعا بها، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وسلم.

أبو رافع سامي بن محسن الثلايا

أخي طالب العلم كـــن

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضىٰ ، اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ، اللهم لك الحمد بنعمتك تتم الصالحات ، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، اللهم لك الحمد عدد ما خلقت ولك الحمد ملء ما خلقت ، ولك الحمد عدد ما في الأرض والسماء ولك الحمد ملء ما في الأرض والسماء ولك الحمد عدد ما أحصىٰ كتابك ولك الحمد ملء ما أحصىٰ كتابك[1]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

---

(١) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: رآني النبيُّ ﷺ وأنا أُحرِّكُ شَفَتيَّ، فقال لي: «بأيِّ شيءٍ تحرِّكُ شَفَتَيكَ يا أبا أُمامَةَ؟»، فقلتُ: أذْكُرُ الله يا رسولَ اللهِ، فقال: «ألا أُخبِرُكَ بأكثَرَ وأفضَلَ مِنْ ذِكرِكَ بالليلِ والنهارِ؟» قُلتُ: بَلىٰ يا رسولَ الله قال: «تقولُ: سبحانَ اللهِ عَدَدَ ما خَلَقَ، سبحانَ اللهِ مِلءَ ما خَلَقَ، سبحانَ الله عَدَدَ ما في الأرضِ، سبحانَ الله مِلءَ ما في الأرضِ والسماءِ، سبحانَ اللهِ عدد ما أَحْصىٰ كتابُهُ، سبحانَ الله مِلءَ ما أَحْصَىٰ كتابُه، سبحانَ اللهِ عَدَدَ كُل شَيءٍ، سبحان الله مِلءَ كل شَيءٍ، الحمدُ لله عَدَدَ ما خَلَقَ، والحمدُ لله مِلءَ ما خَلَقَ، والحمدُ لله عَدَدَ ما في الأرض والسماءِ، والحمدُ لله مِلءَ ما في الأرضِ والسماءِ، والحمدُ لله عَدَدَ ما أَحْصىٰ كِتابُه، والحمدُ لله مِلءَ ما أحصىٰ كتابهُ، والحمد لله عَدَدَ كلِّ شيءٍ، والحمدُ لله مِلء كلِّ شَيءٍ». رواه أحمد وابن أبي الدنيا واللفظ له، والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحيهما" باختصار، والحاكم وقال: «صحيح علىٰ شرط الشيخين». وهو في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٥٧٥).

له وأشهد أن محمدا عبده وسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة علىٰ الرشد، ونسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، ونسألك شكر نعمك، وحسن عبادتك، ونسألك قلوبا سليمة، وألسنة صادقة، اللهم إنا نسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم[١]، اللهم أعنا علىٰ أنفسنا، ولا تعن علينا، واهدنا ويسر الهدىٰ إلينا، اللهم اجعلنا لك شكارين، لك ذكارين، لك رهابين، إليك مخبتين، أواهين، منيبين، رب تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبت حجتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، واسلل سخيمة صدورنا.

أيها الأحبة:

كلمتي هذه بعنوان (**أخي طالب العلم كن**):

---

(١) عن شداد بن أوس ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ : «يا شداد بن أوسٍ إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة، فاكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمرِ، والعزيمة علىٰ الرُّشد، وأسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، وأسألك شكر نعمتِك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذُ بك من شرِّ ما تعلم، وأستغفرُك لما تعلمُ؛ إنك أنت علامُ الغيوب» أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٧/ ٣٣٥) **وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢٢٨)**.

❖أخي طالب العلم كن كالنحلة:

قليلٌ زادها، كثيرٌ عطاؤها، لا تحتاج كثير زاد، ونفعها عظيم، ترشف من الزهور، ولا تحتاج صنوف الطعام والشراب، عطاؤها أجلّ بكثير مما أخذت، ومن حيث طيب مأخذها وطيب عطائها، لا تأخذ الا طاهراً نقيـًا، ولا تعطي الا العسل، تعطي أطيب مما أكلتْ طعما ولونا وريحا، كل مخلوق من شأنه الأكل والإخراج، إذا أكل شيئـًا طيب الطعم طيب اللون طيب الريح يخرجه متغير هذه الأوصاف الثلاثة، إلا هذا المخلوق العظيم فهو الوحيد الذي يأكل شيئـًا يخرج أحسن منه ، إنه النقاء والصفاء، وحسن العطاء، ومن حيث فائدتها الطبية، فعسلها شفاء، ولسعها شفاء ، هذا المخلوق النادر يضع مادة الشفاء وهو العسل، هذه المادة علىٰ ترتيب حروفها نافعة (ع س ل)،عسل، اقلب حروفها (ل س ع)،لسع، فيه نفع، حتىٰ لسع النحلة نافع، ينفع من تصلب الأعصاب، من صعوبة الحركة، من الصداع المزمن، من التهاب الروماتيزم في المفاصل، من الدوالي، مثلك مثل هذا المخلوق العظيم، من حيث النفع والنقاء والشفاء، إذا لسَعْت لسَعْت لسعـًا مفيداً، فإذا تكلمت في المخالف تكلمت بكلام يؤتي نفعه، ولا يعود بالضرر الذي لا تحمد عقباه، فربنا لما أمر بالذكرىٰ علق الأمر بالنفع فقال: {فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾} [سورة الأعلىٰ:٩]، فإذا كنت مراعيـًا شروط اللسع وضوابطه كان لسعك لسع نحلة، وإن خالفت الضوابط كان لسعك لسع زنبور، فلسع الزنبور يحتاج علاجـًا،

بينما لسع النحلة علاج بذاته، أخي الطالب: أنت كالنحلة لا يليق بك أن تأخذ شيئًا إلا طيبًا، وهو كل شيء نافع، حتىٰ علىٰ مستوىٰ اللقمة، تحرص علىٰ لقمة الحلال مهما قلّت، وتعطي طيبا، أنت تتعلم العلم النافع وتعلمه، أنت تأخذ وتعطي، فكن كالنحلة التي شُبّهتَ بها ، فعن عبدالله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن مثل النحلة ، إن أكلتْ أكلتْ طيبًا، وإن وضعتْ وضعتْ طيبًا ، وإن وقعت علىٰ عود نخر[١] لم تكسره»[٢]، هي لا تكسر عودا وقعت عليه، ولا تكدر ماء وردت عليه ، فكن مثلها، ولا تكن كالذبابة تأكل النجاسة، وما عسىٰ أن تعطي ، كل من رآها كرهها، وكل من رآها نشّها ، فاحذر مثالها.

❖أخي طالب العلم كن كالنخلة:

النخلة ثابتة، النخلة شامخة، النخلة نافعة، فكن ثابتا علىٰ دينك، كن شامخا عن الدنيا، كن نافعا في حياتك لنفسك ولغيرك، واستمع إلىٰ حديث عبدالله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :« مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذتَ منها من شيء نفعك»[٣].

---

(١) بالخاء المعجمة، هو الذي ذهب جوفه لطول الزمان، كما في التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، حرف الميم.

(٢) رواه البيهقي في الشعب برقم (٥٣٨٢) وحسن إسناده المحدث محمد ناصر الدين الألباني ﷺ، كما في صحيح الجامع برقم (٥٨٤٦).

(٣) رواه الطبراني (٣ / ٢٠٤ / ١) وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٨٥).

قال ابن حجر رحمه الله: «قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: فَوَقَعَ التَّشْبِيهُ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ أَنَّ أَصْلَ دِينِ الْمُسْلِمِ ثَابِتٌ، وَأَنَّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْخَيْرِ قُوتٌ لِلْأَرْوَاحِ، مُسْتَطَابٌ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ مَسْتُورًا بِدِينِهِ، وَأَنَّهُ يُنْتَفَعُ بِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا». انْتَهَىٰ

وَقَالَ غَيْرُهُ : «وَالْمُرَادُ بِكَوْنِ فَرْعِ الْمُؤْمِنِ فِي السَّمَاءِ رَفْعُ عَمَلِهِ وَقَبُولُهُ»، وَرَوَىٰ الْبَزَّارُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَن مُجَاهِد عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مِثْلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ النَّخْلَةِ مَا أَتَاكَ مِنْهَا نَفَعَكَ» هَكَذَا أَوْرَدَهُ مُخْتَصَرًا، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ أَفْصَحَ بِالْمَقْصُودِ بِأَوْجَزِ عِبَارَةٍ، وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَوْقِعَ التَّشْبِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالنَّخْلَةِ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ النَّخْلَةِ إِذَا قُطِعَ رَأْسُهَا مَاتَتْ، أَوْ لِأَنَّهَا لَا تَحْمِلُ حَتَّىٰ تُلَقَّحَ، أَوْ لِأَنَّهَا تَمُوتُ إِذَا غَرِقَتْ، أَوْ لِأَنَّ لِطَلْعِهَا رَائِحَةَ مَنِيِّ الْآدَمِيِّ، أَوْ لِأَنَّهَا تَعْشَقُ، أَوْ لِأَنَّهَا تَشْرَبُ مِنْ أَعْلَاهَا، فَكُلُّهَا أَوْجُهٌ ضَعِيفَةٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنَ الْمُشَابِهَاتِ مُشْتَرِكٌ فِي الْآدَمِيِّينَ، لَا يَخْتَصُّ بِالْمُسْلِمِ، وَأَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِكَوْنِهَا خُلِقَتْ مِنْ فَضْلَةِ طِينِ آدَمَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ وَاللهُ أَعْلَمُ، وَفِيهِ ضَرْبُ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ، لِزِيَادَةِ الْإِفْهَامِ وَتَصْوِيرُ الْمَعَانِي، لِتَرْسَخَ فِي الذِّهْنِ» انتهىٰ كلامه رحمه الله [1].

---

(١) فتح الباري (١/ ١٤٧).

وكذلك استنبط آخرون وجه الشبه بينها وبين المؤمن، من جهة كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجوده علىٰ الدوام، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتىٰ ييبس ، يؤكل أنواعا رطبًا، تمراً ، يعلب في الأسواق لكل العام، نفْع علىٰ مدار العام، فكن نفعًا علىٰ مدار العام، علىٰ مدار العمر، لا يكن نفعك مقتصرا علىٰ زمن دون زمن، وبعد أن ييبس جذع النخلة يتخذ منه منافع كثيرة، من أصلها وأغصانها يستعمل جذوعا وحطبا وعصيا وحبالا وأواني وغير ذلك، ثم آخر شيء منها نواها ينتفع به علفا للإبل، فكن كلك نفعًا حتىٰ بعد مماتك كالنخلة بعد ييبوسها ، وما أجمل ما قال القائل :

النـاس مـن جهـة التّمثـال أكْفـاء ... أبـــــوهمُ آدم والأمّ حـــــواء
إن لم يكـن لهـم في أصـلهم شـرف ... يفـــاخرون بـــه فـــالطين والمـــاء
مـا الفضـل إلا لأهـل العلـم إنهـمُ ... علـىٰ الهـدىٰ لمـن اسـتهدىٰ أدلاء
وقـدر كـل امـرئ مـا كـان يحسـنه ... والجـاهلون لأهـل العلـم أعـداء
ففـز بعلـم تعـش حيـا بـه أبـدا ... النـاس مـوتىٰ وأهـل العلـم أحيـاء

فكن حيا بعد الموت :

ما مات من زرع الفضـائلَ في الورىٰ ... بـل عـاش عمراً ثـانيـًا تحت الثرىٰ
فـالـذِّكْـرُ يُـحْـيـي ميِّـتـًا ولـرُبَّـمـا ... مـات الـذي مـا زال يَسـمع أو يَرىٰ

❖أخي طالب العلم كن كالذهب :

وأنصت إلىٰ ما تسمع من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:« مثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نَفختَ عليها احمرّت وإن وُزِنتْ لم تَنْقُص»[١]، كن ذهبـًا، فالذهب معدن نفيس، إن نُفخ عليه بالنار ازداد لونه حسنـًا علىٰ حسنه، ولم ينقص وزنه، بخلاف باقي المعادن، تتغير ألوانها وتنقص أوزانها إذا لذعتها النار، المؤمن كالذهب، يزداد صفاءً بما يمر به من ظروف الحياة، إنه معدن لا يتغير، متمسك بدينه، أوصافه ثابتة لا تتغير، (إن نَفختَ عليها احمرّت، وإن وُزِنتْ لم تَنْقُص)، وهكذا المؤمن بما يمر به من ظروف الدهر كفقر أو مرض أو غيرهما مما يؤلمه، هو كالذهب الصافي لا ينقص إيمانه، ولا يتزعزع ثباته، وكذلك أيضـًا الذهب لا يتأثر لونه ولا وزنه ولو رمي به في الزبالة تجده ذهبا صافيًا ولو بعد حين، بينما الحديد لو وضع في الفلل النزيهة لوجدته بعد حين قد تغير، لا يبقىٰ علىٰ ما كان عليه، وكذلك أيضـًا الذهب لو وضعته في ماء عكر أعوامـًا لوجدته ذهبا كما هو، بينما الحديد لو وضع في ماء زمزم لأصابه الصدأ، وكذلك أيضا الذهب سعرُهُ كل

---

(١) رواه البيهقي في الشعب برقم (٥٣٨٢) وحسن إسناده المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، كما في صحيح الجامع برقم (٥٨٤٦).

يوم في ارتفاع، لا يعود ثمنه إلىٰ الوراء، فكن دوما إلىٰ الأمام، لا تتراجع إلىٰ الوراء، إياك والانتكاسة، كن ذهبًا.

❖أخي طالب العلم كن كالبخور:

بخور العود وأيّ بخور كان، لا تظهر رائحته ويستمتع بها من يشمها إلا إذا وضعت في الجمر، ولا يمكن أن تظهر رائحة البخور إذا كان لا يزال في العلبة المحكم غطاؤها، فأنت أيها الطالب ستظهر حقيقة أخلاقك ومعاملتك إذا اكتويت بنار المعاملة السيئة التي يعاملك بها غيرك، مثلا: إذا وجدت من أخيك الطالب إيذاء بقول أو بفعل فاحذر المقابلة، كن كالبخور تظهر رائحته الرائعة إذا أوذي بالجمر المحرق، أظهِر أخلاق السماحة إذا أوذيت، بل كن متغافلا عما يجري من أخيك، كن متغافلا، ولا تكن مغفلا ولا غافلا، فالتغافل يمثل تسعة أعشار الخلق.

ولـــيس الغبـــي بســـيد في قومـــه لكـــن ســـيد قومـــه المتغـــابي

وكما قيل: العاقل من لا يدقق في كل صغيرة وكبيرة مع من يعاشر.

وقال أبو علي الدقاق: «جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة، فاتفق أنه خرج منها صوت في تلك الحالة فخجلت، فقال حاتم: ارفعي صوتك بالمسألة، فأوهمها أنه أصم فسرت المرأة بذلك، وقالت: إنه لم يسمع

الصوت فلقب بحاتم الأصم».[١](أصم) كلمة ذم، لكن صارت في حقه لقب مدح، لأنه تغافل، أنت إذا لم توطن نفسك علىٰ التغافل عن أخطاء أخيك لربما وسوس لك الشيطان أن تغادر ساحة الطلب، بحجة القسوة وسوء التعامل الذي تلقاه، فتحرم نفسك خيرا كثيرا، بسبب غضبك من أخيك، وكما قيل إن الغضب هو الخلق الوحيد الذي نعاقب به أنفسنا بسبب معاملة غيرنا لنا، فاعلم أنك أرفع من أن تشابه العوام في عواطفهم، تدري أن العوام تباعدهم الأخلاق وتقربهم الأخلاق، أما أنت فجئت لطلب العلم بغضّ النظر عن أخلاق فلان أو علان، إذا كنت لا تتحمل قساوة أخيك فكيف لو قسىٰ عليك شيخك؟! لربما فارقت الطريقة من أساسها، أما تدري أنه أثر عن بعض السلف أنه كان يضع كلبًا في باب منزله، لئلا يزعجه أحد من الطلاب، ومع ذلك كانوا يعرفون قدر العلم، فيصرّون علىٰ الحضور إلىٰ منزله، مهما تصرف تجاههم بأقسىٰ أنواع التصرف، لأنهم يبحثون عما ينفعهم بغضّ النظر عن أي قساوة يلاقونها.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٢٨).

نعود إلىٰ الوراء قليلا لنتابع الحديث عن مثل البخور، فنقول: وكذلك أيضا إذا أحرقك جمر الحياة من ظروف صعبة وحياة قاسية فكن كالبخور، تظهر رائحته الزكية، فيظهر صبرك علىٰ مرّ الحياة ومرارتها.

❖أخي طالب العلم كن كالريحان:

فإنه خفيف المَحمِل طيب الريح[1]، فكن خفيفاً علىٰ أخيك لا تثقّل عليه بما لا يطاق سواء كان في زيارة أو ضيافة أو غيرهما، إلا إذا علمت أن أخاك يفرح بطول الزيارة والضيافة فلا يعتبر تثقيلاً، وكذلك إذا نفعته فلا تكن ثقيلاً عليه تتطلع للعوض الثقيل، كذلك كن طيب السُّمعة، لا يُسمع عنك إلا الخير، احذر كل ما يلطخ سمعتك، حافظ عليها، واعلم أن السُّمعة كالثوب الصافي إذا اتسخ خُلِع، فإذا طارت سمعتك الملوثة سقطْتَ من أعين الناس وقلوبهم، وهذا ضرر علىٰ دينك ودنياك.

---

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ» رواه مسلم، كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا، بَابُ اسْتِعْمَالِ الْمِسْكِ وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطِّيبِ وَكَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيْحَانِ وَالطِّيبِ.

والمحمل بفتح الميم الأولىٰ وكسر الثانية مصدر ميمي كما في التَّنوير شَرْح الجَامِع الصَّغِيرِ، والمراد بالمَحمِل: الحمل، أي: خفيف الحمل ليس بثقيل.

❖أخي طالب العلم كن كالأرض الصالحة للزراعة:

لا تثمر حتىٰ توطأ، لو دَفنتَ حبة قمح في موسم الزراعة ولم تطأها بقدمك لم يكن إثمارها كإثمار الحبة التي وضعت فوطئت، فلن تمكّن حتىٰ تبتلىٰ.

❖أخي طالب العلم كن كالشجرة المثمرة:

كلما رميت بالحجر أجابت بالثمر، وما أجمل قول القائل:

كن كـالنخيـل عن الأحقـاد مرتفعـًا بـالطوب يُرمىٰ فيعطي أطيـب الثمر

تأمل لو رميت شجرة من الأشجار المثمرة بالحجر بماذا ستردّ عليك؟ وماذا ستلقي عليك؟ (ثمراً من ثمارها)، فلو رميت شجرة سدر ستعطيك حبوب السدر، ولو رميت شجرة رمان ستعطيك رمانًا، فلا تعامل أخاك معاملة المنتقم، إن رماك بسوء أخلاقه فأعطه أحسن أخلاقك، تكون قد أعطيته أطيب الثمر، حينئذ يقف الشرّ وينحصر، وكذلك كن كالشجرة كلما أثمرت تدلت، إنه تواضع الممتلئ علمـًا، وأما الشجرة التي لا تعرف الانحناء فهي شجرة غير مثمرة، لا يوجد في أغصانها ما يجعلها تنحني، فالخالي من العلم فيه صفات النقص كالكبر والغرور، أحمق يرىٰ أن عزته في ذلته، وتفسير

ذلك أنه يظن أن عزته في استخدام أساليب الكبر، وفي الحقيقة أنه سلك سبل الذل والهوان؛ لأنه ما تكبر أحد إلا أذله الله.[١]

❖أخي طالب العلم كن كالنجم:

ما أعلاه ومع ذلك علىٰ صفحات الماء تراه، وما أجمل قول القائل:

تواضـع تكـن كـالنجم لاح لنـاظر علـىٰ صـفحات المـاء وهـو رفيـع
ولا تكـن كالـدخان يعلـو بنفسـه في طبقـات الجـو وهـو وضـيع

اسأل نفسك: ما الفرق بين النجم والدخان؟ النجم في السماء ما أعلاه، وعلىٰ صفحات الماء تراه، هل يضره وجوده في الماء ؟ الجواب: لا يضره، لأنه عال في السماء وما تلك إلا صورته، ترىٰ أهل السباحة، يقفز أحدهم في المسبح إلىٰ وسط صورة القمر، لكن لا تضره القفزة، لأن حقيقته في السماء، بينما الدخان، يعلو، يعلو، يعلو، ومع هذا ما أحد يريده، كل واحد يسدّ أنفه من رائحته، فكن متواضعا تكن نجماً.

---

(١) ورد في الحديث القدسي قوله ﷺ: « إن الله تعالىٰ يقول: إن العز إزاري، والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما عذبته» لأن صفة المخلوق التي يجب أن يكون متصفًا بها هي التواضع والتذلل، أفاد بذلك الخطابي كما في كشف المشكل من أحاديث الصحيحين.

❖أخي طالب العلم كن كالماء :

يتحمل أثقل الأحمال علىٰ ظاهره، ويحوي أثمن الأشياء في باطنه، وإذا نزل علىٰ أرض ميتة أحياها، ولا يتأثر بالمظاهر سواء قدمته في أكواب من ذهب، أو آنية من فضة، أو قوارير من زجاج، أو كؤوس من فخار ، فإنه لن يتغير سيبقىٰ ماء، فكن ثابتًا، واحذر التأثر بمظاهر الحياة، وكن متحملا، وكن ذا باطن نظيف، وكن حياة للناس.

❖أخي طالب العلم كن كالبحر:

يلفظ الميتة، فلا تقبل في باطنك ما يضر بدينك من شرك، أو نفاق، أو غش، أو حسد، أو حقد، أو سمعة، أو رياء.

❖أخي طالب العلم كن كالغيث حيثما وقع نفع:

تحيا به الأرض الميتة، وتخضرّ به الأرض اليابسة، فكما أن الماء عنصر الحياة لكل شيء حيّ[1] فكن أنت عنصر الحياة لقلوب الناس.

❖أخي طالب العلم كن كالفلاح:

يتعاهد ثمرته بالسقي والعناية، وإن أهملها يبست وماتت، وأنت أخي الطالب تعاهد إخوانك بالمودة والتفقد والتراحم، وتعاهد طلابك بالسؤال

---

(١) {...وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾} [سورة الأنبياء:٣٠].

عن حفظهم وفهمهم ومراجعتهم للعلوم، وتعاهد أهلك وأبناءك بالتوجيهات والنصائح.

❖أخي طالب العلم كن كالسِّراج:

وكلما كان السراج أكبر أضاء لعدد أكبر من المستفيدين تحته، فكن واسع الأفق في العلم لتنفع أكبر عدد من الناس.

❖أخي طالب العلم كن(متصل الآن) وفي كل لحظة وآن:

لا أعني ظهورك متصلاً في الواتس أو الإيمو أو الفيسبوك أو ما شابهها، لكن أعني أن تظلّ متصلاً بربك، بشكل دائم، وتذكّر في نفسك حين ينقطع رصيد هاتفك إذا بك تجد نفسك معاقًا عن التواصل بمن تحبّ من الخلق، فكم تتوتر وتتضايق، فما لك لا تتضايق إذا انقطعت عن الله فلم تذكرْه ولم تطعْه.

❖أخي طالب العلم كن متعلما علم الصفات والمخارج:

لكن من طراز آخر غير فنّ التجويد، فالتجويد لديك معلوم، ولا بد منه لتضبط نطقك بكتاب الله، لكن سأنبيك عن نوع آخر من علم الصفات للمخارج[١]، فالتقوىٰ صفة والمخرج السلامة من كل ضائقة، مهما ضاقت

---

(١) لاحظ بدقة، لم أقل هنا (الصفات والمخارج)، بل قلت (الصفات للمخارج) لتعمل بالصفة لتحصل علىٰ المخرج.

بالناس فعنك تنفرج {...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا} [سورة الطلاق:٢] واعلم بأنه لو أطبقت السماء علىٰ الأرض لجعل الله لأهل تقواه منفذا يخرجون منهما ، والتوكل صفة والمخرج الكفاية من كل مكروه {...وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ...} [سورة الطلاق:٣]، والثقة بالله صفة والمخرج الطمأنينة، أنت في هذه الليلة قد لا تجد في جيبك قرشـًا واحداً، ومع ذلك تنام مطمئنـًا لأنك تتمتع بصفة الثقة بالله، لكن إذا لم تكن واثقـًا بربك ستصاب بحالة نفسية أو هلوسة، يا هذا ليش ما تثق بالله؟ أرأيت لو قيل لك وأنت في أمسّ الحاجة: مات أحد المورّثين من أقاربك، ولديه تركة، وأنت أحد الورثة، لكن هناك نظام وقانون حصر الوراثة في المحكمة، وستدوم المعاملة عامـًا كاملاً، وبعد العام ستحصل علىٰ نصيبك، ما شعورك طوال هذا العام؟ ستظلّ مطمئنـًا عامـًا كاملاً ، لأنك واثق أن لك إرثا ستحصل عليه بعد هذه الفترة ، يا هذا ألا تثق بربك الذي إذا وعدك أعطاك وأنجز لك ما وعدك؟! إذن كن واثقـًا بالله، والصدق صفة والمخرج النجاة، لأن الصدق نجاة، كما يستفاد من قصة حديث كعب بن مالك الطويل، الاستغفار صفة والمخرج الرزق والقوة والذرية وغيرها مما ورد في الأدلة ، الصلاة صفة سلوكية والمخرج زوال الهمّ

وكل ما يترتب علىٰ أدائها في الدنيا والآخرة ، وطلب العلم صفة سلوكية والمخرج سعادة الدارين[١]، اتصف يأتك المخرج.

❖أخي طالب العلم كن كالجمل الألف:

ما أعظمه من مثال، لأن الجمل مخلوق عظيم، فيه صفة القوة والبطش، وفي نفس اللحظة فيه صفة البساطة والانقياد حتىٰ للغلام الصغير، ولذلك ورد في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :« المؤمنون هينون لينون مثل الجمل الألف الذي إن قيد انقاد و إن سيق انساق و إن أنخته علىٰ صخرة استناخ»[٢]

---

(١) هذه بعض الأمثلة، والصفات أكثر.

(٢) قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٦٤٦): « رواه العقيلي في " الضعفاء " (٢١٤) عن عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر مرفوعا... (تنبيه) كذا في العقيلي " الألف " و في الجامع الصغير " الأنف " بالنون بدل اللام . قال في " النهاية " : " أي المأنوف ، و هو الذي عقر الخشاش أنفه ، فهو لا يمتنع علىٰ قائده للوجع الذي به ، و قيل : الأنف الذلول» إ.هـ

وقال في التنوير شرح الجامع الصغير:«(المؤمنون هينون لينون) بالتخفيف فيهما، قال ابن العربي: تخفيفهما للمدح وتثقيلهما للذم، وقيل: هما سواء والأصل التثقيل، (كالجمل الأنف) بفتح الهمزة وكسر النون، أي المأنوف، (إن قيد انقاد) أي ينقاد لكل قائد من صغير وكبير، ولذا غيرت صيغته، (وإذا أنيخ) طلبت منه الإناخة، (علىٰ صخرة استناخ) طاوع من أناخه؛ كذلك المؤمن ينقاد في سبيل الخير لكل قائد، ويقعد للخير عند كل قاعد، لا يأنف من الخير حيث وجد، ولا يأبىٰ من القعود لحوائج العباد حيث أقعد، مع صيانته للدين» إ.هـ

❖أخي طالب العلم كن تاجراً:

لكن لا أعني تجارة ذهب، ولا تجارة أحذية، وكلها جائزة ، لكن أعني تجارة من طراز آخر ، بحيث لو قال لك مثبط من المثبطين: ما لك لا تشتغل في التجارة لتستفيد أنت وعيالك؟ فقل له أنا تاجر، من نوع التجارة التي لا خسارة فيها لي ولذريتي، نسأل الله القبول، التجارة التي في الآية{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾}[سورة فاطر:٢٩-٣٠] والتي في الآية {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...} [سورة الصف:١٠-١١] اعلم أنك تاجرٌ خيرٌ من تاجرٍ فلا تحتقر تجارتك.

❖أخي طالب العلم كن مهندسا:

لكن لا أعني مهندس جوالات، ولا أجهزة ولا شاشات، ولا طواحين ولا غسالات، ولا مراكب ولا ثلاجات ، لكن مهندس بحيث لو قال لك مثبط من المثبطين: ما لك لا تدرس الهندسة؟ فقل: إني مهندس من طراز آخر، هندسة العلم وهي البحث والتنقيح والتحقيق والتخريج، إنها نعم الهندسة للكتب.

❖أخي طالب العلم كن طبيبا:

لكن لا أعني طبيب أعصاب ولا طبيب باطنية ولا طبيب عظام ، لكن طبيب قلوب، وحتىٰ في عالم الطب الحديث صارمن أدق تخصصاته طب القلب، لأنه طب حساس تتعلق به الحياة والموت، عند أن يُجري الطبيب عملية قلب مفتوحة، يعمل صمامات، يعمل دعامات، ممكن يقتل المريض، كما أنه سبب من أسباب حياته بإذن الله، فأنت طبيب القلوب، بحيث لو قيل لك: ليتك من خريجي كلية الطب، فقل: إني طبيب، وهو طبّ من طراز آخر، طب لفتح القلوب الغلف، باستخدام الأساليب الفاتحة لها، والتي تقربها من باريها، وباختيار المواعظ التي تلينها.

❖أخي طالب العلم كن بناء:

لكن لا أعني بنّاء أحجار، ولا معلم بُلُك، ولا مساعد معلم، لكن بنّاء البيوت الدائمة، بحيث لو قيل لك: ماذا بنيت لك ولأولادك؟ فقل: قد بنيت هناك، أرجو الله القبول، بنيت هناك في مدائن الجمال فوق السموات، مباني لا تتحطم ولا تدمر ولا يضيق منها ساكنها، وأما ما تشاهده اليوم من القصور العالية فقد صار كثير من أهلها يبحثون عن بيوت الإيجار، اتصل بي أحد الأثرياء يشتكي حالة زوجته الناشزة بسبب مرض السحر، وبعد صلح المصلحين بينهما وافقت علىٰ العودة لتعيش معه، بشرط أن لا تعود إلىٰ الفلة

الخاصة لكن إلىٰ بيت إيجار، تخيل أنه قد بنىٰ بناء أراد به السُّكنىٰ لا الإيجار، والذي يبني ليسكن غير من يبني ليؤجر، فإنه يعتني عناية مخصوصة، وفي الأخير محروم مما اعتنىٰ به.

❖أخي طالب العلم كن من أهل الخفاء ولا تكن من أهل الاختفاء:

فالله يحب العبد الخفي[1]، لكن لا تفضل الاختفاء خلف الأعمدة في الدروس، فذلك دليل علىٰ نية الانشغال واللعب، كن مقتنعا بالحضور لا مجبوراً، فالقناعة سبب الاستفادة.

❖أخي طالب العلم كن أحد الأغنياء:

ولست أعني أغنياء الدينار والدرهم، لكن أعني غنىٰ القلب، فهو الغنىٰ الذي لا تضره نوائب الفقر، ولا تحطمه حوادث الدهر، إنه غنىٰ خفيف الحمل مأمون العواقب، لا تخاف عليه لصاً، ولا تُحرَمُ نومَك من أجل الحفاظ عليه، بخلاف غنىٰ الدينار والدرهم فهو قلق دائم.

---

(١) عن عَامِرِ بنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ» رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٦٥).

❖أخي طالب العلم كن أحد المنفقين:

وإن كنتَ بلا درهم، لكن تستطيع تُشعر نفسك أنك من المنفقين، علّم العلمَ الذي آتاك الله، وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه.

يزيـــد بكثـــرة الإنفـــاق منـــه ويـــنقص إن بـــه كفـــا شـــددتا

❖أخي طالب العلم كن أحد المتصدقين:

وإن كنت بلا دينار، لكن تستطيع تشعر نفسك أنك من المتصدقين، ابتسم لأخيك، مر بالمعروف، انه عن المنكر، سبح، حمد، كبر، هلل، أمط الأذىٰ عن طريق الناس، بهذا تكون تصدقت، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «ابن آدم ستون وثلاثمائة مفصل، علىٰ كل واحد منها في كل يوم صدقة، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة وعون الرجل أخاه علىٰ الشيء صدقة والشربة من الماء يسقيها صدقة وإماطة الأذىٰ عن الطريق صدقة ».[١]

❖أخي طالب العلم كن عالما بأنه لا بد أن تعيش بهموم:

لأن الله خلق الإنسان في كبد، في دار الكمد، ولن تعيش خاليا من الهموم، فكن ممن يحمل الهمّ النافع، لأن الهمّ همّان، همّ يقتل الوقت بلا فائدة، وهو

---

(١) رواه الإمام الطبراني، وصححه المحدث الألباني في صحيح الجامع برقم(٤٢).

همّ الدنيا، وهمّ تستفيد منه وهو همّ الآخرة ، وبهذا الهمّ يُدفع عنك الهمّ الأول وكل همّ.

❖أخي طالب العلم كن كالطير:

الطير تغدو خماصا وتروح بطانا، وهاك حديث عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو أنكم توكلتم علىٰ الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا».[١]

❖أخي طالب العلم كن متيقناً بأن رزق طالب العلم ميسور، وفيه بركة:

لأنه مكتسَب من حلال ومنفَق في ما يقيم صلبه للاستمرارية في طلب العلم، ولا اكتراث بالقلة، فالعبرة بالبركة، فقد تكفيك اسطوانة الغاز أضعاف ما تكفي غيرك، وقد تكفيك وحدة الماء ما لا تكفي غيرك، وتيقن أن لك من الله عونـاً[٢]، فأنت تعيش في البركات، وهي أهنأ عيشة.

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٤١٦٤) وصححه المحدث الألباني ﷺ كما في الصحيحة (٣١٠).

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :« إن المعونة تأتي من الله علىٰ قدر المؤنة، وإن الصبر يأتي من الله علىٰ قدر البلاء»، أخرجه البزار في " مسنده " (ص ١٥٦ زوائد ابن حجر) وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٦٦٤).

❖أخي طالب العلم كن على يقين بأن العلم لا ينال براحة الجسد:

كما ثبت عن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم[١].

حتىٰ قال قائلهم: قل لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد[٢]، وكان أحدهم يحارب الوسادة حتىٰ لا يميل إلىٰ النوم والراحة والدعة في غير وقتها، فإذا حضر وقت النوم وضعها ليضع رأسه عليها، وكم لقي طلاب العلم من سلفنا الصالح من عناء في أسفارهم، لم تتوفر لديهم المراكب المكيفة، ولا المياه المبردة، بل كانوا يسيرون في حرارة الشمس علىٰ ظهور الإبل، وأما الآن فالأسفار سهلة علىٰ متون السيارات والطيارات الفارهات المكيفات، والأطعمة والأشربة في المطاعم والبقالات، وكم جمعوا العلوم وكتبوها علىٰ ضوء القمر، أو تحت إضاءة سراج قد يسبب بعض الضرر، هذا الإمام البخاري ﷺ كان يستيقظ من نومه، فيوقد السراج، ويكتب الفائدة تمر

---

(١) صح عن يحيىٰ بن أبي كثير، قال الإمام مسلم ﷺ في صحيحه برقم(١٧٥): حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ».

(٢) ورد عن ابن عمر كما في معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (١/ ٤٥).

بخاطره، ثم يطفئ سراجه، ثم يقوم مرة أخرىٰ وأخرىٰ حتىٰ كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة في الليلة الواحدة[١]، فكيف يستريح من هذا شأنه، وكيف ينعم من هذا همّه، وكيف يسمن جسمه من هذا غمّه.

❖أخي طالب العلم كن طالباً قوي العزيمة لا يخشى على جسده الإرهاق:

لا يخشىٰ علىٰ جسده الإرهاق من مشاق الحفظ والمراجعة والمذاكرة والبحث والتحقيق والتأليف، أتعِب نفسك في هذا السبيل بما لا ضرر عليك فيه، ولا تخف عليها، فإنك إن لم ترهقها في مثل هذا أرهقتك، واعلم بأن لهذا الإرهاق لذة بل لذائذ، وهاك هذا الأثر، قال محمد بن أبي حاتم الوراق وهو يتحدث عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري: ورأيته استلقىٰ علىٰ قفاه يوما ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير، وَكان أتعب نفسه في ذلك

---

(١) قال محمد بن أبي حاتم الوراق: كان أَبو عَبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلىٰ عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا بيده ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه، وَكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، وَكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلتُ له: إنك تحمل علىٰ نفسك كل هذا ولا توقظني؟ قال أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك. انظر تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (المعروف بتاريخ بغداد) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ﷺ (٢/ ٣٣٢).

اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عَبد الله سمعتك تقول يومـًا: إنىٰ ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت، فأيّ علم في هذا الاستلقاء؟ فقال أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم ...[١]

❖أخي طالب العلم كن رجلا ضد الفقر:

واعلم أن الفقر ليس بعيب، واحذر الرغبة في السعة الدنيوية، وليكن قدوتك رسول الله ﷺ ، ولا تقتد بمن ترىٰ من أبناء زمانك، فقد دعا رسول الله ﷺ ربه أن يجعل رزقه كفافا، قوتا[٢]، وكم قد تمنىٰ الفقرَ أقوامٌ عند أن رأوا سعادة الفقراء، قال أحد الأمراء حين رأىٰ فقيرا يحمل الأثقال، ولقمة العيش الناشفة في يده: ليتك الأمير وأنا الفقير، وتستفيد من الفقر سرعة دخول الجنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة عام نصف يوم».[٣]

---

(١) انظر تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (المعروف بتاريخ بغداد) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي رحمه الله (٢/ ٣٣٢).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا» وَفِي رِوَايَةٍ «كفافا» مُتَّفق عَلَيْهِ .

(٣) رواه الترمذي برقم(٢٣٥٣)، وحسنه الألباني.

❖أخي طالب العلم كن بعيداً عن التظاهر بالفقر من أجل أن تُعطى:

ما دمتَ في خير وفي نعمة من الله فاحمد الله واشكره، واعلم أن الله يحبّ أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده، واحذر ادعاء الفقر فقد يصيّرك الله إلىٰ ما تدّعيه، وإن لم تحب إظهار الغنىٰ فلا تدّعي الفقر ولا تتظاهر به، بل احمد الله واشكره علىٰ جزيل نعمه، وسله أن يديم عليك فضله، واستعذ بالله من زوال إحسانه، وردّد هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك من زَوَال نِعْمَتك، وتحول عافيتك، وَمن فجْأَة نقمتك، وَمن جَمِيع سخطك».

❖أخي طالب العلم كن وفيا بالوعود:

وإذا علم الله صِدقك في الوفاء وفّىٰ عنك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَىٰ بِهَا إِلَىٰ البَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلاَنًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاً، فَقُلْتُ: كَفَىٰ

بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَىٰ بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّىٰ وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَىٰ بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَىٰ بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّىٰ عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا.[١]

❖أخي طالب العلم كن صاحب أثر بعد الممات، لتؤجر لا لتذكر:

لا تمُتْ كما يموت الجهّال الذين لا يتركون وراءهم أثراً ينفع الخلق، مهما كانوا أصحاب جاه أو مال أو غير ذلك من أمور الدنيا، فكل ذلك لا بقاء

---

(١) رواه البخاري ،كتاب الكفالة، بَاب الْكَفَالَةِ فِي الْقَرْضِ وَالدُّيُونِ بِالْأَبْدَانِ وَغَيْرِهَا.

له في الدنيا ولا نفع له في الآخرة[١]، يفنىٰ ولا يدوم، وتذكّر الآية الكريمة: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾} [سورة يس:١٢].

❖أخي طالب العلم كن قدوة حسنة:

فالثوب الأبيض تظهر فيه النقطة السوداء، بينما الثوب الأسود لا تظهر فيه النقاط السوداء، فأنت يا طالب العلم كالثوب الأبيض يظهر خطؤك لكل المنتقدين.

❖أخي طالب العلم كن أبعد الناس عن الاستطالة في عرض أخيك:

فإنه من أربىٰ الربا[٢]، إلا بحق، فإذا كان بحق فإنه ينقلب من ربا إلىٰ نصيحة[٣]، واعلم أن سلفنا الصالح كانوا يخافون من الوقوع في هذه الخطيئة

---

(١) يستثنىٰ من استغلّ جاهه أو ماله في خدمة الإسلام والمسلمين، فيبقىٰ أثره في الدنيا، وينتفع بما عمل يوم القيامة.

(٢)عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن من أربىٰ الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»، رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٢٢٠٣).

(٣) لله درّ من قال:

والـــذم لـــيس بغيبـــة في ســـتة ... مـــتظلم ومعـــرف ومحـــذر
ولمظهـــر فســـقا ومســـتفت ومـــن ... طلـــب الإعانـــة في إزالـــة منكـــر

الكبيرة، حتىٰ إن أحدهم كان يعاقب نفسه إذا ارتكبها، ليشجعه ذلك علىٰ تركها، قال عبد الله بن وهب رحمه الله:«نَذَرتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَنْ أَصُوْمَ يَوْمًا، فَأَجْهَدَنِي، فَكُنْتُ أَغْتَابُ وَأَصُوْمُ، فَنَوَيْتُ أَنِّي كُلَمَّا اغْتَبتُ إِنْسَانًا، أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ، فَمِنْ حُبِّ الدَّرَاهِمِ تَرَكتُ الغِيْبَةَ».[١]

❖أخي طالب العلم كن بعيدا عن الغرور:

فإنه من أعظم أسباب الخرور، واعلم أنك مهما اغتررت بعملك فإن فضل الله عليك أعظم من عملك، فعن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« لَوْ أَنَّ رَجُلاً يُجَرُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَىٰ يَوْمِ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ الله تَعَالَىٰ لَحَقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة».[٢]

❖أخي طالب العلم كن صاحب سرّ وخبيأة:

فقد احتوت صدورهم علىٰ خبايا، ارتفعت بها أقدارهم، فأبو بكر رضي الله عنه رفع الله قدره بشيء وقر في قلبه[٣]، وأحدهم لما هالهم ما رأوا من علو قدره

---

(١) سير أعلام النبلاء، ترجمة عَبْد الله بن وَهْبِ بن مُسْلِمٍ الفِهْرِيُّ (٩/ ٢٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد، وحسنه المحدث الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٤٩).

(٣) قال ابن عبد البر: « ولهذا جعل النبي ﷺ مرتبة الإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين، ومن هنا قال بعضهم: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره، وسئل ابن عمر هل كان الصحابة يضحكون فقال : نعم، والإيمان في قلوبهم أمثال الجبال» جامع العلوم والحكم (١/ ١١٤).

وسمو مكانته رقبوه، فوجدوه يعمل ما يعملون، فلما جن الليل وأخذتهم أعينهم إذا به يبكي حتىٰ ابتلت ثيابه، فعلموا ما هي الخبيأة التي رفعه الله بها.

❖أخي طالب العلم كن بعيداً منها تقرُب منك:

إنها الدنيا، العلاقة معها عكسية، إن قربْتَ منها أنت ابتعدَتْ، وإن ابتعدْتَ منها أنت قرُبَتْ، عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:« نضّر الله امرأً سمع منا حديثًا فبلّغه غيرَه، فربَّ حاملِ فقهٍ إلىٰ من هو أفقهُ منهُ، وربَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيه، ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلبُ مسلمٍ: إخلاصُ العملِ لله، ومناصحةُ ولاةِ الأمرِ، ولزومُ الجماعة؛ فإن دعوتَهم تُحيط مَنْ وراءَهم، ومن كانت الدنيا نِيَّتَه، فرَّقَ الله عليه أمرَه، وجعل فقرَه بين عينَيه، ولم يأتِهِ من الدنيا إلا ما كُتِب له، ومن كانت الآخرةُ نيَّتَه، جمع الله أمرَه، وجعل غناه في قلبِه، وأتَتْه الدنيا وهي راغمة »رواه ابن حبان في "صحيحه"، والبيهقي بتقديم وتأخير[١].

---

(١) وهو في صحيح الترغيب والترهيب للمحدث الألباني، باب الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه، والترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ.

❖أخي طالب العلم كن صامدا أمام زخارف الدنيا:

ولست أنت أول من يقدر علىٰ الصمود في وجهها، بل اعلم أن أقواما سبقوك لم تقدر لهم الدنيا، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنَّا أَحَدٌ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلَّا قَدْ مَالَتْ بِهِ وَمَالَ بِهَا إِلَّا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ»[١]

❖أخي طالب العلم كن شامخا أمام أهل الدنيا واحذر الذلة:

لا تذل نفسك وقد أعزك الله بالعلم، ولا ترغب إلىٰ من يشتريك بماله، وهاك موقفا للتابعي الجليل سالم بن عبدالله بن عمر، حكاه ابْنُ عُيَيْنَةَ كما في سير أعلام النبلاء قال : «دَخَلَ هِشَامٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا هُوَ بِسَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: سَلْنِي حَاجَةً، قَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِهِ غَيْرَهُ، فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ: الآنَ فَسَلْنِي حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الآخِرَةِ؟ فَقَالَ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، قَالَ: وَاللهِ مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُهَا مَنْ لاَ يَمْلِكُهَا»[٢].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك برقم (٦٤٤٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٦٦).

❖أخي طالب العلم كن ممن استغنى بالعلم، فلا يجد مع وجوده فاقة ولا يشعر مع طلبه بحاجة:

قال الماوردي كما في أدب الدنيا والدين: الْعِلْمُ عِوَضٌ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ، وَمُغْنٍ عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ، وَمَنْ كَانَ صَادِقَ النِّيَّةِ فِيهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ فِيمَا يَجِدُ بُدًّا مِنْهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعِلْمِ لَمْ تُوحِشْهُ خَلْوَةٌ، وَمَنْ تَسَلَّىٰ بِالْكُتُبِ لَمْ تَفُتْهُ سَلْوَةٌ، وَمَنْ آنَسَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ لَمْ تُوحِشْهُ مُفَارَقَةُ الْإِخْوَانِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «لَا سَمِيرَ كَالْعِلْمِ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْحِلْمِ» [١].

❖أخي طالب العلم كن مدركاً أنك مهما بذلت من جهد ففضل الله عليك أعظم من جهدك:

ستحقّر كل عمل عملته حين ترىٰ عظيم الثواب يوم القيامة ، وهاك حديثاً يقشعر منه جلدك، عن عتبة بن عبد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لَوْ أَنَّ رَجُلاً يُجَرُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَىٰ يَوْمِ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ الله تَعَالَىٰ لَحَقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة»[٢].

---

(١) أدب الدنيا والدين، فصل في آداب العلماء، (١/ ٨٣).

(٢) رواه الإمام أحمد وغيره وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٤٩).

❖أخي طالب العلم كن مدركاً أن الدنيا لا تستحق الهمّ:

وما كانت الدنيا همّ أحد قط إلا لزم قلبه فقر لا يدرك غناه، وكرب لا ينقضي مداه، وأمل لا يبلغ منتهاه.

❖أخي طالب العلم كن حاضر القلب مصغي السمع أثناء تلقي الدروس:

ولا تشغل بالك بغير تلقيها، وحاول تستوعب معانيها، ولا تحضر بجسدك وقلبك مشحون بالهموم والغموم، واعلم أنه لن ينتفع بالعلم إلا من أحضر قلبه وألقىٰ سمعه، وتذكّر الآية الكريمة{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾} [سورة ق:٣٧].

❖أخي طالب العلم كن من أهل التكاتف والتكافل ولو بجهد المقل:

لا تترك أخاك الطالب تفترسه هموم الفاقة والحاجة، واسِه ولو بالقليل، ولو بالكلمة الطيبة، ولو بالسؤال عن حاله، ولو بكلمة (أي خدمة لك)، فإن لها دورا في ثباته، ولو لم تشعر بذلك، لكنه يشعر هو، سابق الشيطان إلىٰ أخيك، وانظر إلىٰ المساكن المجتمعة كيف يحمي بعضها بعضاً من الغبار، بينما البيت المنفرد تصيبه عواصف الأتربة والغبار، ولا تظن أن موضوع التكافل يخاطب به العامة فقط، كما فعل ذلك الخطيب الذي خطب عن حسن الجوار فأجاد وأفاد، وكان منزله قريباً من المسجد، فسمعت زوجته

خطبته المؤثرة، فما رجع إلا وقد قسمت اللحم والمرق بين كل الجيران، فلما دخل منزله ليتناول وجبة الغداء وضعت الغداء خاليًا من اللحم والمرق، فسأل عن اللحم والمرق؟ فقالت: قسمناه بين الجيران، فغضب، وقال: إنما خطابي للجيران، ليس لك يا متعجلة.

❖أخي طالب العلم كن برداً وسلاماً على أخيك:

كن حريصًا علىٰ استمراره في طلب العلم، ولا تكن شوكة في حلقه وسببًا في انقطاعه ورحيله بسبب إساءة المعاملة، لا تكن أنت نكبة حياته، وأيضًا من أسباب استمراره في طلب العلم أن يلقىٰ منك نصحًا، فلا تفرط في النصح له، فكم من طالب ضاع وفضّل مغادرة الطلب لأنه لم يجد مِن معاريفه مَن ينصح له ويحتضنه حتىٰ تفتح له أبواب الطلب، لأنه من المعلوم أن المبتدئ في بداية طلبه للعلم كالأعمىٰ في الطريق يحتاج إلىٰ قائد يقوده ليهديه الطريق، فتنبه لهذا.

❖أخي طالب العلم كن إنسانا ضد الهموم:

ولن يعيش في الدنيا أحد إلا بِهمّ، وما تنجلي سحائب الهموم عن المؤمن إلا آخر لحظات حياته، كما قال النبي ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها: « لا

كرب علىٰ أبيك بعد اليوم»[١] ، وكان ذلك اليوم هو يوم رحيله إلىٰ مدائن السرور، واحمد الله أن همومك من أجل الله، لإعلاء كلمة الله، لإزالة الجهل عن نفسك وعن أمتك، فهمّك همّ بحقه، بخلاف المهموم من أجل شيء قد فُرِغ منه وهو الرزق، فهذا أتعب نفسه، ولن يزول تعبه إلا إذا جعل الهموم همـًا واحدا همّ المعاد، وإذا ورد الهمّ علىٰ قلبك فطارده كما تطارد الهوامّ، واستخدم مزيلات الهموم، فإن غيرك مشغول بمزيلات الشعر، أما أنت فلديك مزيلات الهموم ألا وهي أدعية الكرب، وتوحيد الهموم، والانشغال بالعلم، وغير ذلك مما تشعر أنه يزيل كربك من القربات.

❖أخي طالب العلم كن متخذاً أنيساً:

وأيّ أنيسٍ خيرٌ من كتاب الله، وكتب الحديث، وكتب الدروس العلمية، وقد اشتهر قول القائل:

أَعَزُّ مَكانٍ في الـدُنىٰ سَـرجُ سـابِحٍ وَخَيـرُ جَلـيسٍ في الزَمـانِ كِتـابُ

---

(١) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا تَغشَّىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ الكَرْبُ كَانَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِ فَاطِمَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: واكَرْباهَ لِكربِكَ الْيَوْمَ يَا أَبَتَاهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ﷺ وَقَالَ: «لَا كَرْبَ عَلَىٰ أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا فَاطِمَةُ» فَلَمَّا تُوفِّي قالت فاطمة: وأبتاه أجاب ربـًا دعاه، وأبتاه مِنْ ربِّه ما أدناه، وأبتاه إلىٰ جنة الفردوس مأواه، وأبتاه إِلَىٰ جِبْرِيلَ أَنْعَاهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا دفنَّاهُ مَرَرْتُ بِمَنْزِلِ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ: يَا أنسُ! أطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ التراب؟!. رواه بهذا اللفظ وهذا التمام ابن حبان وصححه الألباني كما في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، باب وفاته ﷺ برقم (٦٥٨٨).

وكذلك اتخذ زميلاً ناصحاً صادقاً محافظاً علىٰ وقته ولسانه وعينه، فهو نعم الأنيس.

❖أخي طالب العلم كن ذا قلب نظيف من الحسد:

إذا دبّ الحسد في قلبك لشخص آتاه الله علما وحفظا وفهما ونجاحا في دعوة فسأعطيك علاجا نافعا يجعلك تشعر بطمأنينة، يا ترىٰ ما هو؟ كن محبا له تكن معه، وبذلك تكون اختصرت الطريق، وعندئذ ستتمنىٰ له مزيدا من التوفيق والعون، لأنك تستشعر أنك معه في الآخرة بإذن الله، مهما كان متفوقا في أعماله وأنت عاجز عن مسابقته، ما دمت صادقا في حبه، واجعل نصب عينيك الإكرام العظيم المذكور في حديث أَنَسٍ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ فَقَالَ:« وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». قال: ما أعددتُ لها مِنْ كَبِيرٍ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ:« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَشَدَّ مِمَّا فَرِحُوا يومئذٍ[1].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد بهذا اللفظ، بَابُ الرَّجُلِ يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمَّا يلحق بهم، برقم (٢٧٠) وصححه الألباني، وأصله في الصحيحين، وورد عن أبي ذر ﷺ بلفظ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمَلِهِمْ؟ قَالَ:« أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قُلْتُ: إِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ يَا أَبَا ذر! »، رواه البخاري في الأدب المفرد بَابُ الرَّجُلِ يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمَّا يلحق بهم برقم(٢٦٩).

وتدبر معي هذا السؤال: لماذا تحسد غيرك وأنت تعلم أن من تحسده هو أحد رجلين إما أن يكون من أهل الجنة فله عند الله خير مما حسدته عليه، وإما أن يكون من أهل النار فلماذا تحسد رجلا من أهل النار؟!

❖أخي طالب العلم كن صاحب نظرة بعيدة:

ولا تكن صاحب نظرة قاصرة، فصاحب النظرة القاصرة أحمق، لأن نظرته لا تعدو رجليه، وبالتالي لا يراعي العواقب، فحينئذ سيتفاجأ بالمصائب، وتخيل لو أن سائق سيارة لا ينظر أثناء قيادته إلىٰ بعيد ويمنة ويسرة ولا يهون السرعة إلا عند المطبّ أو في حلقة زحام، هذا حري به أن يصطدم وأن يرتطم، لكن الذي ينظر إلىٰ بعيد سيهون السرعة قبل المطب وبالتالي لن تتضرر مركبته وسيتحاشىٰ كل حوادث السير.

❖أخي طالب العلم كن حازما لعينك، أغلق عليها الأبواب، وأسدل عليها الأستار:

فقد خلق الله لك الأجفان التي تعتبر بابا للعين وستارا عليها، فكلما رأيت منظرا تخشىٰ فتنته أغلق الباب وأسدل الستار تسلم من رياح الفتنة، وكما قيل: (باب يجيك منه ريح، سده واستريح)، لا تدع عينك ترشق كل ما يتمناه قلبك، وتهواه نفسك، فعينك تضر قلبك، هي منفذ من منافذ النفع أو الضرر، إذا أكثرت بها مطالعة القرآن وأدمنت النظر إلىٰ كتب الحديث والعلوم

النافعة نفعت قلبك وحفظت بصرك، لكن لو طالعت بها الحرام كالصور الخليعة في الشاشات أو علىٰ الطبيعة، فقد خرَّبتَ قلبك بعينك، بل أنت لو أدمنت النظر إلىٰ بعض المباحات ربما فسد عليك قلبك، فكم تجد من إنسان إذا مر في الشارع عينه تدور دوران المحركات الكهربائية، بأقل الأحوال سينشغل عن الذكر والاستغفار، ولنا أسوة في رسول الله ﷺ لما استعمل شيئًا مباحًا فانشغل عن أصحابه رمىٰ به، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ اتخذ خاتما، فلبسه، ثم قال:« شغلني هذا عنكم منذ اليوم ، إليه نظرة ، و إليكم نظرة»، ثم رمىٰ به[1].

أخي الكريم، الدنيا غرائب، هناك من إذا خرج من بيته تظلّ عيونه مفتحة إلىٰ التصاميم الهندسية للمباني، وآخر يهوىٰ السيارات فكلما مرت سيارة ركز عليها والناس من حوله ما هم حول الذي هو حوله، وآخر يهوىٰ النظر في الملابس كعاشق الشيلان مثلًا تجد سهام عيونه موجهه في رؤوس الناس وأكتافهم، كل واحد يهوىٰ غير ما يهواه الآخر، فتجد اتجاهات العيون حسب ما تهواه القلوب، قد تمرّ سيارة محملة بركابها فتجد في نفس اللحظة هذا عينه علىٰ المنازل وآخر عينه علىٰ السيارات وآخر علىٰ الملابس، مع أنها حلال،

---

(١) أخرجه النسائي (٢ / ٢٩٥) وابن حبان في " صحيحه " (رقم ١٤٦٨ - الموارد) وأحمد (١ / ٣٢٢)، وهو في السلسلة الصحيحة للمحدث الألباني برقم (١١٩٢).

لكنها قد تلهي القلب بسبب انشغال الذهن بها، فما بالك بالذي عينه تهوىٰ النساء أو المردان، تجده دائما ينظر في الصور، وهذا سرعان ما يفسد قلبه ، يا لله، ما الفرق بين هؤلاء وبين من لا يعرف إلا وجوه الكتب، يعجبه النظر في كتاب الله وفي كتب الحديث وفي كتب الدروس وفي كتب الشروح.

سـارتْ مُشـرِقةً وسـرت مغرّبـا شـتان بـين مُشـرّق ومُغـرّب

وما أحسن قول القائل:

وأنـت إن أرسـلت طرفـك رائـدا لقلبـك يومـا أتعبتـك المنـاظر

رأيـت الـذي لا كلـه أنـت قـادر عليـه ولا عـن بعضـه أنـت صـابر

❖أخي طالب العلم كن سريع الجواب والردّ على المثبطين:

ولا تترك لهم فاصلا ولا دقيقة واحدة يفترسون فيها قلبك، فإذا قيل لك: ماذا بنيت وكم لبنة اشتريت؟ فقل: هناك قد بنيت، عمرت القصور الشاهقة من الذهب والفضة في مدائن الجمال التي لا تفنىٰ، أرجو الله أن يتقبل، هكذا قل، واعلم أخي الطالب أن الجنة لا يلزم أن يكون بانيها غنيا ذا دنانير ودراهم، قد يبنيها الفقير وقد يخسرها الغني، بعكس الدنيا التي يسعد فيها لكع بن لكع[1]، الجنة أمامك مهيأة للبناء، مساحات هائلة تنتظر منك العمران، اعزم علىٰ البناء، فهو متاح لك في كل لحظة من ليل أو نهار، لا يختص بناؤها في

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تذهب الدنيا حتىٰ تصير للكع بن لكع» . رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٧٢٧٢).

أوقات الدوام الرسمي للعمل، كما أن تكاليف البناء ليست صعبة، بالعلم تبني، بالعمل بالعلم تبني، بالتسبيح تبني، بالتحميد تبني، بكل أنواع الذكر تبني، بكل صنوف العبادة تبني، وبناءٌ لا نظير له، من ذهب وفضة، لا من حجر وطين، اغتنم فرصة السماح والمهلة، لو أن جهة معتمدة سمحت لك أن تتملك في ناحية من نواحي البلاد، ووفرت لك كل المواد، هل ستتقاعس لحظة، وهل ستكتحل عينك بنوم ، بل ستجهد نفسك، وأعود مرة أخرىٰ إلىٰ الوراء وأقول: قد يأتيك موسوس أو يحضرك وسواس أنك ساكن بالإيجار، وإلىٰ متىٰ ستظلّ من سكان الإيجار؟ فأقول لك: اعلم أن الذي يسكن بالإيجار هو ومالك المنزل سواء، فهذا يملك الأحجار وهذا يملك السكنىٰ، فالكل ساكن، ما أحد يسكن في الشارع، إذا خيم الليل لا تكاد تجد أحدا في الشوارع، قد أوىٰ الفقراء قبل الأغنياء إلىٰ مساكنهم، ثم هي دنيا ستزول ولن تدوم ، وأحيطك علما بأنه ما كل من بنىٰ بيتـًا فهو فيه مستريح ، يحدثني أكثر من شخص ممن يملك المباني الشاهقة أنهم لا يقدرون علىٰ السكن في بيوتهم الخاصة وأنهم لا يستريحون إلا في بيوت الإيجار ، يقولون: إن أسعد لحظات حياتهم حين يكونون خارج منازلهم الخاصة ، طردهم الحسد من مساكنهم ، بنوا لغيرهم ، أما بعضهم فقد بنىٰ للجن ، يبني ثم يسكنه الجن وإذا بالبيت خالي من أهله الإنس، لا يُرىٰ فيه أحد من البشر، فاحمد الله أنك ساكن في منزل مستريح فيه مع أهلك وأولادك، وهي دنيا عن قريب تزول.

❖أخي طالب العلم كن مقتنعا بما أنت فيه، وبما أنت منهمك عليه:

واعلم أن غيرك يتمنىٰ ما أنت فيه، لكن أخرته ظروف، وقد يلتحق بك، فبقناعته ينجح وبفشلك تخيب، فلا تكن خارجا والناس داخلون، واعلم أن قلة القناعة تعطيك الملل، وتجعلك تتثاقل وتستبطئ النجاح، وقد تكون النتيجة الانقطاع، فكم من طالب جديد أنشط من قديم، مع أن القديم أولىٰ بالنشاط، كم من شخص سعيد بالدخول في روضة هذا النعيم العاجل الذي هو طريق النعيم الآجل، وكم من شخص قد همّ بترك هذا الخير، فلا تكن جاهلا بقدر الخير الذي أنت عليه.

❖أخي طالب العلم كن بارّاً بوالديك تنل بركة دعائهم:

ولا تحتاج أن أسرد لك أدلة طاعة الوالدين فهي من ضمن محفوظاتك، يكفي أن أذكرك، والذكرىٰ تنفع المؤمنين، وإذا منعوك من طلب العلم فاستخدم كل أسلوب رفيق رقيق للإقناع، وقد نجح كثير من الطلاب باستخدام أساليب الرفق والرقة، ووفقوا لطلب العلم وصاروا علماء ورضي عنهم آباؤهم حين رأوا الثمرة الحسنة، بل وفضّل الآباء أن يسكنوا في منازل الأبناء، وتركوا منازلهم الأصلية، لما وجدوا من بركة حياة أبنائهم في طلب العلم.

❖أخي طالب العلم كن حريصا على الرصيد المجاني:

أنت كطالب علم تستطيع أن تكون صاحب رصيد مجاني، بشكل يفوق خيالك، كم يهتدي علىٰ يدك من خلْق، وكم يحفظ القرآن علىٰ يدك من بشر، وكم يتعلم الفنون علىٰ يدك من طلاب، علىٰ مستوىٰ أبسط الأعمال التي لا تكلفك تعبًا ولا مالاً، تكون مأجوراً، كأنْ تدل أخاك علىٰ درس، فكم من رصيد ستجده في صحيفتك لم تتوقعه، تخيل لو وصلتك رسالة إلىٰ جوالك تقول (لديك في المصرف الفلاني كل يوم مبلغ وقدره مائة ألف ريال تسحبه من حيث شئت)، ما موقفك ؟ ممكن يغمىٰ عليك من الفرحة، وستعيش كل يوم منتعشـًا، فكيف بك في قبرك وأجور تصل إليك، هذا يصلي ولك أجر إلىٰ قبرك، لأنك السبب أنْ صلىٰ ، هذا يطلب علمًا ولك أجور إلىٰ ضريحك، لأنك السبب أنْ طلب العلم، هذا يطيع والديه وأنت السبب، هذا يصل أرحامه وأنت السبب، هذا ترك السحر والشعوذة وأنت السبب، هذا ترك الربا وأنت السبب، وذاك ترك الفواحش وتعفف وأنت السبب، وهلم جرا.

❖أخي طالب العلم كن مدركاً حقيقة واقعية وهي:«من جهل شيئا عاداه»:

فمن جهل قدر الوقت عاداه، وعَبّر بتعابير العداوة، كقوله: (أقتل الوقت)، ومن جهل قدر العلم ظن أن التفرغ له ضياع ، بل من جهل قدر الصلاة سخر من المصلين ، فمن جهل شيئا عاداه، فكن مدركـًا قدر كل ثمين.

❖أخي طالب العلم كن مستمعاً أكثر من كونك متكلماً:

فلك لسانٌ واحدٌ وأذنان، اسمع أكثر مما تتكلم ، واعلم أن لسانك محاط باثنين وثلاثين حارسا وبوابة كبرىٰ ، الأسنان والشفتان ، لا يمكنك أن تنطق إلا إذا انفك الحراس وانفتحت البوابة، وكان بعض السلف يحسب أخطاء لسانه من أول يومه إلىٰ مسائه، وذلك يدل علىٰ قلة كلامه.

❖أخي طالب العلم كن حذرا من أن تقصد الفائدة الفانية من وراء طلبك للعلم:

وأحيطك علما بما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:« من تعلم علما مما يبتغىٰ بِهِ وَجْهُ الله لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَة»[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم(٦١٥٩).

❖أخي طالب العلم كن حذرا من النوم وقت الدرس:

فبعض الطلاب أسعد لحظات نومه وقت الدرس، ما يستيقظ إلا حين يسمع صوت الشيخ آخر الدرس (اكتبوا يا رجال) ، فلا تجعل لحظات نومك وقت الدرس، مثل جدك الأول رحمه الله، ما ينام الا علىٰ الراديو، وأدلّك علىٰ بعض طوارد النوم، اشغل نفسك بالكتابة أثناء الدرس، إذا كتبت كل كلمة يقولها الشيخ فلن تنام، لأنه كيف ينام من يكتب.

❖أخي طالب العلم كن حذرا من السُّكْر:

ولا أعني سكرة الشراب، فما أبعدك عنها، بينك وبينها كما بين المشرق والمغرب، لكن سكرة العَصْر، وهي الجوال، أنت تجد الشباب جماعات وأفرادا، كل واحد في يده جواله، وكل في فلك يسبحون، ما أحد يكلم الآخر، سكارىٰ وما هم بسكارىٰ، فاحذر الانشغال بالجوال، ليس بلائق بك يا هذا، أنت طالب علم، ما أنت طالب أخبار ورسائل، ويزداد وضعك سوءا حين تفتح الجوال وقت الدرس، أغلق الجوال، أو اجعله علىٰ وضع صامت أو طيران، لئلا يلهيك عن كتابة الفوائد وفهمها.

❖أخي طالب العلم كن حذرا من الخروج إلى محلات النت:

واعلم أن أقل ضرر يصيبك من جرّاء ذلك أنك ستخالط أقواما لا يليق بمكانتك الجلوس معهم، تخيل وأنت جالس بجانب أشخاص، وهم

يشاهدون برامج خلاعة، أو يتصفحون مواقع إباحية، كيف تشعر بقدرك عند نفسك، بل كيف سيكون مقدارك في قلوبهم، ستسقط من أعينهم، وستضع نفسك موضع السخرية لأنك عصيت الله، فكن مراقبا لله قبل كل أحد.

❖أخي طالب العلم كن حذراً من وسواس الرزق والزواج:

يأتيك الوسواس وأهل الوسواس، كيف تبني مستقبلك؟ من أين ستنفق علىٰ نفسك وأهلك وعيالك؟ فيجعلك تحتقر ما عندك، وتستصغر نفسك، وتعظّم أهل المال والجهل، ولو كانوا قطاع صلاة، وبالتالي ترىٰ نفسك بجانبهم صغيرا حقيرا، مع أنهم يتمنون أن يعيشوا عيشتك، يكفي إن كنت حليما، والحليم تكفيه الإشارة، أن أذكّرك أن الله أعطىٰ العصاة، بل أعطىٰ الكفار، أيضيعك الله وأنت تحفظ دينه؟! ومن حفظ دين الله حفظ الله له حاضره ومستقبله، إذن أنت صاحب المستقبل الحقيقي العاجل والآجل، كما ألفت انتباهك إلىٰ أنه مرّ علىٰ كثير من الصحابة الكرام أيام شدائد وأزمات مادية، ثم فتح الله عليهم، وبسط عليهم من فضله، حتىٰ إن الواحد منهم يبكي خشية أن يكون الله عجل له طيباته في حياته الدنيا، فاطمئن، ولا تحتقر نفسك، واعلم أنك أرفع قدرا مما تتصور، ولو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما أنت فيه لتمنىٰ أحدهم أنك هو، وأنه أنت، بل لخاصموك عليه، واعلم أن عزة أهل

الأموال مرهونة بأموالهم، فإذا فقدوا أموالهم فقدوا عزتهم، وأما أنت فعزتك حيث كنت، ولا يشترط لها المال.

❖أخي طالب العلم كن حذراً من طول التفكير في مصير العيال:

بعضهم يصاب بالهمّ عند أن يرىٰ أولاده قد ملأوا البيت، فيظلّ يفكر في تزويجهم وصرفتهم، فأقول لك أخي الطالب: إن الذي أخرجك من بطن أمك لا تملك شيئًا ثم أعطاك سيعطيهم، إن الذي زوّجك سيزوجهم، إن الذي هيأ لك سيهيئ لهم، أرزاقهم بيده ليست بيدك، فلا تخفْ ما دامت أرزاقهم بيد من خلقهم، هو القائل: {... نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ ...} [سورة الإسراء:٣١]، وهل تعلم أن كل إنسان ما أخرجه ربه من بطن أمه إلا وقد كتب رزقه حين اكتمل له أربعة أشهر في بطنها، ما أحد يخرج بدون رزق، وإنما أنت كصندوق يضع الله أرزاقهم إلىٰ يدك لتنفق عليهم وهم أطفال صغار، أعود قليلاً إلىٰ الوراء فأقول: ولا مانع أن تبذل السبب لإصلاح أمورهم، ولكن لا تضيع وقتك في التفكير وأنت بحاجة هذا الوقت لحفظ العلم وفهمه والدعوة إليه، أما تعلم أنك ترهق عقلك بالتفكير في شيء مفروغ منه، وهاك هذا الأثر عن عمر بن عبدالعزيز ﵀ لما قِيلَ لَهُ: هَؤُلَاءِ بَنُوكَ- وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ- أَلَا تُوصِي لَهُمْ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُمْ فُقَرَاءُ؟ فَقَالَ: {إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾} [سورة الأعراف:١٩٦] والله لا أعطيهم حَقّ أَحَدٍ، وَهُمْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ،

إِمَّا صَالِحٌ فالله يَتَوَلَّىٰ الصَّالِحِينَ، وَإِمَّا غَيْرُ صَالِحٍ فَمَا كُنْتُ لِأُعِينَهُ عَلَىٰ فِسْقِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَا أُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَفَأَدَعُ لَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَىٰ مَعْصِيَةِ اللهِ فَأَكُونَ شَرِيكَهُ فِيمَا يَعْمَلُ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ، ثُمَّ اسْتَدْعَىٰ أَوْلَادَه، وَأَوْصَاهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ[1].

أعود فأقول: ولك أن تطيل التفكير في أسباب صلاحهم، وفي استخدام الأساليب المناسبة لتربيتهم من ألوان الترغيب والترهيب، فهذا هو الواجب عليك، وعلىٰ الله الصلاح.

❖أخي طالب العلم لا تفكر في رزق الأولاد بعد الممات:

إذا كنت صادقا في الخوف عليهم من بعد مماتك فعليك أن تموت وأنت من الصالحين، وأبشر بأوضاعهم المادية الطيبة، لأن ربك يقول -ومن أصدق من الله- قيلاً : {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾} [سورة فصلت:٣٠]، قال ابن كثير في تفسيره عند تفسير هذه الآية:« وقوله

---

(١) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، باب ذكر سبب وفاته رحمه الله (٩/ ٢١٠).

تعالىٰ:﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ وَالسّدِّيّ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَابْنُهُ: يَعْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلِينَ أَلَّا تَخافُوا، قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: أَيْ مِمَّا تُقْدِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الآخرة، وَلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا خَلَّفْتُمُوهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مِنْ وَلَدٍ وَأَهْلٍ وَمَالٍ أَوْ دَيْنٍ، فَإِنَّا نَخْلُفُكُمْ فِيهِ »إ.هـ

❖أخي طالب العلم كن محافظا على وقتك:

لا تلعب بالوقت، واعلم أن الثانية الواحدة لا عوض لها، ولا تعود ما تعاقب الليل والنهار، واعلم أن ملايين من البشر تحت الأرض يتمنون دقيقة من دقائقك، ولحظة من ساعاتك التي تلعب بها، يتمنونها ليستثمروها في قراءة آية، في حفظ حديث، في حضور درس، في تسبيحة، في تحميدة، في تكبيرة، في تهليلة، في صلة رحم، في طاعة والدين، في تفكر في خلق السموات والأرض، فاحذر أن تصير يوما ممن يتمنىٰ، بل كن من القوم الذين قيل فيهم المثل الشهير (وفي الصباح يحمد القوم السرىٰ)، أخي قبل أن تندم حتىٰ لو دخلت الجنة، ورد في الحديث الذي يحسن إسناده بعض المحدثين ويضعف إسناده آخرون «ليس يتحسر أهل الجنة علىٰ شيء إلا علىٰ ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»[1]، أهل الجنة لا يتحسرون علىٰ شيء

---

(١) كتبه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤٦)، وذكر أنه في الصحيحة (٢١٩٧) ثم حذف من الصحيحة وهو في" الضعيفة (٤٩٨٦) وضعيف الترغيب - معارف – (٩١٠).

فاتهم في الدنيا إلا علىٰ الوقت، فعجبًا لك كيف تتضايق من عمرك الذي هو فرصة يجب استغلالها؟!، كن سعيدا بالوقت وافرح أن يطول لتستثمره، وكن ممن يتمنىٰ أن يطول وقته ليزداد خيره، ويعظم نفعه، وينتشر أثره، وإذا خشيت الفتنة في دينك إن طال عمرك فأكثر من هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قوم فتوفني غير مفتون»[١] وأعلمك دعاء آخر: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لي».[٢]

❖أخي طالب العلم كن واثقاً أن عمرك الذي تقضيه في طلب العلم ليس خسارة عليك:

احذر أن تكون ممن عنده شكّ في ثمرة طلب العلم، هذا الشاكّ يطلب العلم علىٰ حرف، فإن فتح له مجال الدنيا هبّ ولهثَ وتركَ العلمَ، لأنه إنما بقي في طلب العلم لغرض، فإن وجد غرضه استمرّ، وإن لم يجده تحيّن الفرصة للفرار من طلب العلم.

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، عن معاذ بن جبل، وصححه الألباني، كما في مشكاة المصابيح رقم (٧٤٨).

(٢) متفق عليه عن أنس ﷺ.

❖أخي طالب العلم كن محافظا على النعمة، تَدُمْ:

واحذر زوالها بأعمال الزوال[١]، واعلم أن نعم الله إذا فارقت ديارك فقلّ أن تعود[٢]، إلا أن تعود[٣]، فأمسكها بالشكر.

❖أخي طالب العلم كن محافظا على الصلاة من أول تكبيرة الإحرام:

ولا تظن أن النصح بالصلاة خاص بعامة الناس، بل أنت الأولىٰ أن تحافظ عليها في وقتها جماعة، ولا تفرح بأسباب الغياب عن الجماعة، ترىٰ البعض إذا هطل قليل من المطر يظلّ منصتا للأذان دون ترديد لعله يسمع: (صلوا في رحالكم)، أو يتعمد الطعام وقت الصلاة ليشعر أنه داخل في الحديث الذي يعذر المصلي عن حضور الصلاة، فلا تفرح بالغياب عن المسجد، لكن متىٰ حصل العذر فلك العمل بموجبه، مع تمنياتك حضور المسجد، واعلم أنها سبب من أسباب الخروج من المآزق، فهذا أَبُو نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، الذي كَانَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ، وَلَهُ فِيهَا الْمُصَنَّفَاتُ، وَسَافَرَ فِي ذَلِكَ

---

(١) الباء سببية، والمعنىٰ احذر تفتقدها، وأنت السبب، حين ترتكب الذنوب التي تؤدي إلىٰ زوالها.

(٢) روي في هذا المعنىٰ حديث عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «أحسنوا جوار نعم الله لا تنفروها فقلما زالت عن قوم فعادت إليهم» رواه البيهقي في الشعب، وهو في ضعيف الجامع برقم (٢٠٤).

(٣) (تعود) الأولىٰ بمعنىٰ ترجع النعم، و(تعود) الثانية بمعنىٰ تتوب أنت يا من افتقدت النعم.

كَثِيرًا، وَاتَّفَقَ لَهُ أَنَّهُ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَبَيْنَمَا الْمَوْجُ يَرْفَعُهُ وَيَضَعُهُ إِذْ نَظَرَ إِلَىٰ الشَّمْسِ قَدْ زَالَتْ، فَنَوَىٰ الْوُضُوءَ وَانْغَمَسَ فِي الْمَاءِ ثُمَّ صَعِدَ فَإِذَا خَشَبَةٌ فَرَكِبَهَا وَصَلَّىٰ عَلَيْهَا، وَرَزَقَهُ اللهُ السَّلَامَةَ بِبَرَكَةِ امتثاله للأمر، واجتهاده علىٰ العمل، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا.[1]، واعلم أن الصلاة سبب من أسباب العون لك علىٰ طلب العلم، كما دلت علىٰ ذلك الآية الكريمة: {وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ...} [سورة البقرة:٤٥].

❖أخي طالب العلم كن مدركاً بأنه : «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار »:

واعلم أن قيام الليل لطالب العلم شرف، وقوة، ونشاط، وشكوىٰ لله، يقدر علىٰ استحضار معاني الدعاء ما لا يقدر في غير هذا الوقت، يشعر أنه يناجي ربه والناس نيام، ولا تكن قائما لليل في رمضان فقط، بل اعتبره منشطا لقيام باقي ليالي العام، كم يُذكر عن بعض العلماء أنهم لا يفوّتون هذه العبادة ولو كانوا في سفر شاقّ، أحدهم إذا سافر مع مرافقيه يدّعي الإرهاق لينام بنومه، فينام ساعة أو ساعتين ثم يقوم دون أن يشعروا به، محافظا علىٰ الإخلاص، وربما تناوم لينام، ثم قام يصلي بدون أن يروه، ذلك أن هؤلاء

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٦/ ١٢١).

المباركين أدركوا أن عملهم هذا فيه البركة لهم ولأمتهم، ومِن أحسن ما أتحفك به قصة لأبي جعفر الأدمي ﷺ حين لقي رجلا من أهل اليمن، مَعَهُ ابْنٌ لَهُ شَابٌّ فَقَالَ هذا الشاب لأبي جعفر: إِنَّ هَذَا أَبِي وَهُوَ مِنْ خَيْرِ الْآبَاءِ، وَقَدْ يَصْنَعُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْهُ، قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ؟ قَالَ: لِي بَقَرٌ تَأْتِينِي مَسَاءً فَأَحْلِبُهَا، ثُمَّ آتِي أَبِي وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِيَالِي يَشْرَبُونَ فَضْلَهُ، وَلَا أَزَالُ قَائِمًا عَلَيْهِ وَالْإِنَاءُ فِي يَدِي وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَىٰ صَلَاتِهِ، فَعَسَىٰ أَنْ لَا يَنْفَتِلَ وَيُقْبِلَ عَلَيَّ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، قُلْتُ لِلشَّيْخِ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: صَدَقَ وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ ابْنِهِ، وَقَالَ لِي: أُخْبِرُكَ بِعُذْرِي إِذَا دَخَلْتُ فِي الصَّلَاةِ، فَاسْتَفْتَحْتُ الْقُرْآنَ ذَهَبَ بِي مَذَاهِبَ وَشَغَلَنِي حَتَّىٰ مَا أَذْكُرُهُ حَتَّىٰ أُصْبِحَ، فَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَرْزُوقٍ فَقَالَ: «هَذَانِ يدْفَعُ بِهِمَا عَنْ أَهْلِ الْيَمَنِ» قَالَ: وَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لِابْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: «هَذَانِ يدْفَعُ بِهِمَا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا».[1]

❖أخي طالب العلم كن مخلصا:

وأحب ألفت نظرك إلىٰ أنك بحاجة أن تعلم أنه ليس مضمونا لك دخول الجنة بمجرد طلب العلم الذي يعتبر من أحب الأعمال إلىٰ الله، كما ورد عن بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ أنه قال: «لَا أَعْلَمُ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ

(١) الورع لابن أبي الدنيا، باب أخبار الورعين (١/ ١٠٠).

الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ، وَحَسُنَتْ نِيَّتُهُ فِيهِ»[١] وكما قَالَ سُفْيَانُ :« مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُرَادُ اللهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ »[٢]، فأعود وأقول: ليس مضمونا لك دخول الجنة بمجرد طلب العلم حتىٰ يكون لله، ليس لأحد فيه حظ، ولا لنفسك فيه حظ، ولا لدنياك فيه حظ، وإنك لتعلم أن المرائي بعمله أول من تسعر به النار، لأنه عمل عملا من الأعمال التي يعبد الله بها وجعله لغير الله، مع أن الأليق بل المفروض أن يجعلها خالصة لمن هي له جل جلاله.

قال يحيىٰ بن معاذ:« عجبت من ثَلَاث رجل يرائي بِعَمَلِهِ مخلوقا مثله، وَيتْرك أَن يعمله لله، وَرجل يبخل بِمَالِه وربه يستقرضه مِنْهُ فَلَا يقْرضهُ مِنْهُ شَيْئا، وَرجل يرغب فِي صُحْبَة المخلوقين ومودتهم وَالله يَدعُوهُ إِلَىٰ صحبته ومودته»[٣]، ولا يخفاك ما ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:« لاَ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ تُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلاَ لِتَجْتَرِئُوا بِهِ المَجَالِسَ فمن فعل ذلك فَالنَّارُ النَّارُ»[٤]، واحذر أن تكون ممن جعلهم الله

---

(١) شرف أصحاب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، باب (من قال طلب الحديث من أفضل العبادات)،(ص ٨٢).

(٢)الآداب الشرعية لابن مفلح، تحقيق شعيب الأرناؤوط (٢/ ٣٩).

(٣) الفوائد لابن القيم (ص ١١٩).

(٤) رواه ابن ماجه وصحح إسناده المحدث الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع رقم (٧٣٧٠).

يطلبون العلم لئلا يضيع العلم فقط، فيكون عليهم حجة، ورد عَنْ الْحَسَنِ أنه قَالَ:« يُبْقِي اللهُ لِهَذَا الْعِلْمِ قَوْمًا يَطْلُبُونَهُ، وَلَا يَطْلُبُونَهُ خَشْيَةً، وَلَيْسَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ، يَبْعَثُهُمْ اللهُ تَعَالَىٰ كَيْ لَا يَضِيعَ الْعِلْمُ فَيَبْقَىٰ عَلَيْهِمْ حُجَّةً»(١).

وجاهد نفسك، وعلمها الإخلاص، وادع الله أن يرزقكه، ومن سأل الله بصدق أعطاه، واعلم أنه عمل شديد يحتاج بذل جهد، كما أفصح بذلك الإمام الكبير سفيان الثوري رحمه الله حين قال: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا قَطُّ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، مَرَّةً عَلَيَّ، وَمَرَّةً لِي»(٢)، وقال أيضا:« مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي، إِنَّهَا تَقَلَّبُ عَلَيَّ»(٣)، ولا ييأس المبتدئ من قلبه حين يجد نفسه في بداية الطلب يحب الثناء، فقد تكون نيته ضعيفة في بداية الأمر، ثم لا يلبث أن يزهد في الثناء ويجد نفسه مخلصا، وذلك لأنه صدق مع الله فصدقه الله(٤)، رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أنه قَالَ:«طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ ثُمَّ رَزَقَ اللهُ النِّيَّةَ بَعْدُ»(٥)،

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح، تحقيق شعيب الأرناؤوط (٢/ ٣٩).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٥).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٣١٧).

(٤) ولا يجوز للمبتدئ أن يتعمد الرياء بحجة أنه مبتدئ، بل عرف فليلزم، وليجاهد نفسه.

(٥)المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ للبيهقي (ص٣٢٧).

وَرُوِيَ هَذَا الْمَعْنَىٰ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ :«طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ فَأَبَىٰ أَنْ يَرُدَّنَا إِلَّا إِلَىٰ الله»[١].

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: إِنَّ مَعْمَرًا قَالَ :« كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ فَيَأْبَىٰ عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّىٰ يَكُونَ لله»[٢].

وقال الماوردي في أدب الدنيا والدين:« وَقَدْ حُكِيَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: تَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ فَأَبَىٰ أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِلَّهِ، وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ: طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا فَدَلَّنَا عَلَىٰ تَرْكِ الدُّنْيَا».[٣]

❖أخي طالب العلم كن على زاد من التقوى، ولا تتعاظم بما يفنى:

واعلم أن كل أمر من أمور الدنيا يزول ولا يبقىٰ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تُسَمَّىٰ الْعَضْبَاءَ وَكَانَتْ لاَ تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا سُبِقَتِ الْعَضْبَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ حَقًّا عَلَىٰ الله أَنْ لاَ يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ».[٤]

---

(١)الآداب الشرعية لابن مفلح، تحقيق شعيب الأرناؤوط (٢/ ٣٩).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح، تحقيق شعيب الأرناؤوط (٢/ ٣٩).

(٣) أدب الدنيا والدين (ص٨٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

❖أخي طالب العلم كن صاحب إيثار في الأسفار:

سلِس الأخلاق، سهل المعاملة، يحب سرور إخوانه، ويسعىٰ لسعادتهم، ويقدم راحتهم علىٰ راحته، قد تسافر بصحبة إخوانك أسفاراً دعوية مثلاً، ومن المعلوم أن السفر فيه مثيرات الغضب أكثر من الحضر لما يحدث فيه من المشقات، فالتزم الصبر والحلم والتحمل، وتذكّر أن زمن السفر دائمـًا لا يطول، واعلم أن السفر يُسفر عن أخلاق المسافرين، فكن ممن يحظىٰ بحب إخوانه ودعائهم له إذا رجعوا منازلهم، وكن ممن يُرغَب في الأسفار معه، وممن يُشتاق للخروج معه، وكن ماجداً طائعـًا لإخوانك توافق علىٰ آرائهم السليمة، لا تكن محبـًا لرأيك، ولا تكن مقدمـًا رغباتك علىٰ رغباتهم، كن صاحب نعم[1] وما أحسن ما قاله القائل:

إذا صـــحبت فاصـــحب ماجـــداً ذا عفـــــاف وحيـــــاء وأدب
قولـــه للشـــيء لا إن قلـــتَ لا وإذا قلـــتَ نعـــم قـــال نعـــم

❖أخي طالب العلم كن ملاحظاً لنعم الله عليك في ساعتك هذه:

وانظر إلىٰ نعم الله عليك في يومك هذا، وهاك وصية صالح بن جناح الدمشقي لابنه إذ قال له :«يا بنيّ إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك وجسمك ومالك وعيالك فأكثر الشكر لله تعالىٰ، فكم من مسلوب دينه،

---

(١) فيما لا يسخط الله كما هو معلوم.

ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية»[١].

❖أخي طالب العلم كن صاحب لسان نظيف من النميمة:

وفي نفس الوقت لا تقبلنّ نميمة وصلتك ولو كانت واقعية، واعلم بأن من نمّ لك سينمّ عليك، ترقّب ذلك عاجلاً أو آجلاً، وتدبر قول الحكيم حين قال:

لا تقـــبلنّ نميمـــة بُلغتَهـــا وتحفظـــنّ مـــن الـــذي أنباكهـــا
إن الـــذي أهـــدىٰ إليـــك نميمـــةً سـينمّ عنـك بمثلهـا قـد حاكهـا

❖أخي طالب العلم كن صاحب أذن نظيفة:

نظيفة من سماع الذنوب كالغيبة والنميمة والتجسس، وكذلك أشباه الأغاني، أما الأغاني الصريحة الواضحة فأنت بعيد عنها، لكن هناك أشعار تُنشَد بأنغام الأغاني فاحذرها، فهي بنت عم الأغاني، الأسرة واحدة، وهذه الأنواع من الأشعار المنشدة قد لا يظهر للمنكر وجه الإنكار فيها، لكن اجتنبها، واترك الجدل حولها، ودع ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ترجمة صالح بن جناح الدمشقي.

❖أخي طالب العلم كن صاحب حروز:

لا أعني حروز الدّجل والخرافات والشعوذة، فما أبعدك منها، لكن أعني حروزاً شرعية للحفاظ علىٰ حياتك السعيدة وحياة أهلك ووالديك وأولادك، بدنيـًا وماليـًا وغير ذلك مما يهمّك، فاحرص علىٰ أذكار الصباح والمساء وعند النوم، وكل أذكار التحصّن مثل الذكر عند دخول الخلاء، وعند دخول المنزل، وعند الخروج منه، وعند الطعام والشراب، وعند أن تنزل منزلاً، ولا تنسَ أذكار الصلوات ففيها حروز.[١]

---

(١) عن أبي عياش الزرقي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتبت له بها عشر حسنات وحط عنه بها عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتىٰ يمسي وإذا قالها إذا أمسىٰ كان له مثل ذلك حتىٰ يصبح» رواه الإمام أحمد، وصححه المحدث الألباني كما في صحيح الجامع برقم (٦٤١٨).

وعن أبي ذر ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال:« من قالَ في دُبُرِ صلاةِ الفجر وهو ثانٍ رجليه قبل أنْ يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، يحيي ويميتُ، وهو علىٰ كل شيء قدير عشر مرات كَتَبَ اللهُ له عشرَ حسناتٍ، ومحا عنه عشرَ سيئاتٍ، ورفع له عشرَ درجاتٍ، وكان يومه ذلك كلَّه في حِرزٍ من كلِّ مكروه، وحُرِسَ من الشيطان، ولم يَنْبَغِ لذنب أنْ يدركه في ذلك اليوم، إلا الشرك بالله». رواه الترمذي، واللفظ له، ورواه النسائي، وزاد فيه: «بيده الخير». وزاد فيه أيضـًا: «وكان له بكلِّ واحدةٍ قالها عتقُ رقبةٍ مؤمنةٍ» والحديث حسنه المحدث الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٤٧٢).

❖أخي طالب العلم كن عالما عاملا بالوصايا التي كان يتواصى بها السلف الصالح:

ومنها: «من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس».

ومثلها:«من أصلح سريرته أصلح الله له علانيته»، فاحرص علىٰ صلاح الباطن.

❖أخي طالب العلم كن فارّاً من الفتن فرارك من صاحب الجذم:

واقتدِ بمن مضىٰ، فمواقفهم مواقف السلامة عند الفتن، وهاك نموذجاً من هذه النماذج الشامخة عند الفتن، عن عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»[1]وتفرّغ للعبادة في زمن الفتن، ألا وإن من أجلّ العبادات وأحبّها إلىٰ الله طلب

وكما هو معلوم أن قراءة آية الكرسي عند النوم حرز من الشيطان حتىٰ يصبح، والأدلة في هذا المعنىٰ أكثر مما كتبناه.

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم(٢٩٦٥).

العلم، واستمع إلىٰ الجزاء، عن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»[١].

❖أخي طالب العلم كن فاهماً أن هداية إنسان قد يكون بأبسط الأسباب:

كهدية كتاب، أو دلالة علىٰ طلب العلم، أو موقف ضيافة، أو حتىٰ ابتسامة، مارِسْ هذه الأعمال ولن تخسر وقتًا، ولن تتطلب منك جهداً، وستجد نفسك مستريحـًا، فهي تحصل بدون بذل مجهود كبير، ستقرّ عينك حين تتفاجأ أن هذا الإنسان يومـًا من الأيام طالب علم بل عالم، فلا تحتقر أي سبب للهداية، ابذل السبب ولعلك لا ترىٰ الثمرة إلا يوم القيامة، لا تدري عن هذا الذي اهتدىٰ بسببك، وقد لا يكون من معاريفك ، كما أنك قد تكون سبب ضلالة إنسان، بسبب موقف سيء، لا تُغبط عليه، قد يكون بسبب غلظة في الأخلاق، أو سوء في المعاملة، أو قلة في التراحم، أو انعدام في التواضع.

(١) رواه مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ،باب فضل العبادة في الهرج، برقم (٢٩٤٨) وهذا الفضل المترتب علىٰ العبادة في زمن الهرج بسبب أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون بما سواها، ولا يتفرغ لها إلا الأفراد.

❖أخي طالب العلم كن مخفّفاً كمية الطعام الذي تتناوله:

فإن كثرة الأكل من أسباب النوم والكسل والأسقام، والمعدة بيت الداء، وأحسن وجبة صحية هي التي تقوم علىٰ إثرها وأنت تشعر بخفة المعدة، وبضمور في البطن، لتستمر نشيطا غير ثقيل.

❖أخي طالب العلم كن مهتماً بأسباب النشاط:

فالنشاط مهمّ لطالب العلم، وكما يمكن أن يقال: العقل النشيط في الجسم النشيط، فكلما كان جسدك نشيطا كان عقلك مثله، وكلما كان جسدك كسلان كان عقلك مثله، فاهتمّ بأسباب نشاطك، ومنها الجري بدون إسراف في الوقت، ومنها قلة النوم، وقلة الأكل، ونوعية الأكل بدون تكلف، والتزم البساطة في وجباتك، وليس بلازم أن تكون وجبتك مجمّعا من الأطعمة المتنوعة، فهناك حقيقة علمية طبية تقول: إن بعض الوجبات إذا اجتمعت قتلتْ .

❖أخي طالب العلم كن مجتهداً في الدعوة إلى هذا الدين:

وكما قال القائل:(كله بحسابه) (وعند الله ما يضيع شيء) (ولكل مجتهد نصيب)، وليس الكسلان في الثواب كالنشيط، وفي الصباح يحمد القوم السرىٰ .

❖أخي طالب العلم كن محتسباً إذا خالطت الناس:

ولا تتضجر، واعلم أن أجرك أعظم من أجر المنعزل عنهم، وعظهم بالتي هي أحسن مهما وجدتَ من جفاء، فإن الصبر يؤتي نفعه ولو بعد حين، عن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر علىٰ أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر علىٰ أذاهم»[١].

❖أخي طالب العلم كن مخالفا للمعنى المخزون في المثل المشهور على ألسنة بعض الناس: « مِن برّه الله، ومِن جوّه يعلم الله»:

كالقميص الذي خارجه يجذب نظر الناظرين، وينال إعجاب المعجبين، ومن داخله ممزق، فلا تكن قميصـًا منمقـًا من الخارج ممزقـًا من الداخل ، إذن لا يكن لك ظاهر وباطن ، بل اجعل باطنك كظاهرك، أصلح

(١) رواه الإمام أحمد وغيره وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٦٥١).

سريرتك يصلح الله لك علانيتك، لا يكن كلامك رائعا، ومعاملتك حسنة، بينما القلب خربان، رياء، وسمعة، وشك، ونفاق، كذلك لا تكن معاملتك مع إخوانك طيبة ومع أهلك منكرة ، كذلك لا تكن معاملتك مع الناس طيبة في الرخاء، فإذا حصلت خصومة أظهرت المخبأ، كذلك لا تكن حسن المنظر، قبيح المخبر، عند المال تظهر، تظهر علىٰ الحقيقة أنك تأخذه من حرام، وبالمغالطة، واللف والدوران، واعلم أنك إن تورعت عن الحرام سهله الله لك من باب حلال، وإن استعجلت عليه حرامـًا فليس لك إلا ما كتب لك، ولا بركة فيه مهما قرت به عينك وستقتلك الحسرات يومًا ما، وكما يقال: «الحرام يفنىٰ وأهله».

❖أخي طالب العلم كن حريصا على ضبط لسانك:

فاللسان أحيانـًا أشد من السّنان ، وكم من إنسان هو قتيل لسانه، وآخر هو سجين لسانه، وكم من فتنة وراءها اللسان ، وكم من امرأة مطلقة بعجلة اللسان، حين تهور زوجها واستعجل بالحرام والطلاق.

❖أخي طالب العلم كن كالسمن:

يعلو حتىٰ العسل، لا يرضىٰ بالدون، فكن مترفعـًا عن الفتن، وسفاسف الأمور، وأخلاق السفهاء.

❖أخي طالب العلم كن كالعجينة:

لا حلاوة لها إلا بعد أن تلذعها الحرارة، ويصيبها لهب النار، فحلاوة صبرك لا تظهر إلا بعد أن تصيبك الابتلاءات.

وختامًا أسأل الله العلي العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا جميعًا علمًا نافعًا، وعملًا متقبلا، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

ألقاها الشيخ الفاضل/
فؤاد بن محسن الثلايا
في دار الحديث بمعبر حرسها الله
٢٦ / شوال / ١٤٤٠هـ

فهرس المحتويات

تقديم فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله ٦

منظومة الهبات بما ينبغي أن يكون عليه الطالب من صفات ٧

المقـــدمة ١٢

أخي طالب العلم كـــن ١٣

- أخي طالب العلم كن كالنحلة: ١٥
- أخي طالب العلم كن كالنخلة: ١٦
- أخي طالب العلم كن كالذهب : ١٩
- أخي طالب العلم كن كالبخور: ٢٠
- أخي طالب العلم كن كالريحان: ٢٢
- أخي طالب العلم كن كالأرض الصالحة للزراعة: ٢٣
- أخي طالب العلم كن كالشجرة المثمرة: ٢٣
- أخي طالب العلم كن كالنجم: ٢٤
- أخي طالب العلم كن كالماء : ٢٥
- أخي طالب العلم كن كالبحر: ٢٥
- أخي طالب العلم كن كالغيث حيثما وقع نفع: ٢٥
- أخي طالب العلم كن كالفلاح: ٢٥
- أخي طالب العلم كن كالسِّراج: ٢٦

❖ أخي طالب العلم كن(متصل الآن) وفي كل لحظة وآن: ٢٦
❖ أخي طالب العلم كن متعلما علم الصفات والمخارج: ٢٦
❖ أخي طالب العلم كن كالجمل الألف: ٢٨
❖ أخي طالب العلم كن تاجراً: ٢٩
❖ أخي طالب العلم كن مهندسا: ٢٩
❖ أخي طالب العلم كن طبيبا: ٣٠
❖ أخي طالب العلم كن بناء: ٣٠
❖ أخي طالب العلم كن من أهل الخفاء ولا تكن من أهل الاختفاء: ...٣١
❖ أخي طالب العلم كن أحد الأغنياء: ٣١
❖ أخي طالب العلم كن أحد المنفقين: ٣٢
❖ أخي طالب العلم كن أحد المتصدقين: ٣٢
❖ أخي طالب العلم كن عالما بأنه لا بد أن تعيش بهموم: ٣٢
❖ أخي طالب العلم كن كالطير: ٣٣
❖ أخي طالب العلم كن متيقناً بأن رزق طالب العلم ميسور، وفيه بركة:٣٣
❖ أخي طالب العلم كن على يقين بأن العلم لا ينال براحة الجسد: ٣٤
❖ أخي طالب العلم كن طالباً قوي العزيمة لا يخشى على جسده الإرهاق: . ٣٥
❖ أخي طالب العلم كن رجلا ضد الفقر: ٣٦
❖ أخي طالب العلم كن بعيداً عن التظاهر بالفقر من أجل أن تُعطى: . ٣٧
❖ أخي طالب العلم كن وفيا بالوعود: ٣٧

❖ أخي طالب العلم كن صاحب أثر بعد الممات، لتؤجر لا لتذكر: ٣٨
❖ أخي طالب العلم كن قدوة حسنة:..... ٣٩
❖ أخي طالب العلم كن أبعد الناس عن الاستطالة في عرض أخيك: .. ٣٩
❖ أخي طالب العلم كن بعيدا عن الغرور:..... ٤٠
❖ أخي طالب العلم كن صاحب سرّ وخبيأة: ٤٠
❖ أخي طالب العلم كن بعيداً منها تقرُب منك:..... ٤١
❖ أخي طالب العلم كن صامدا أمام زخارف الدنيا:..... ٤٢
❖ أخي طالب العلم كن شامخا أمام أهل الدنيا واحذر الذلة: ٤٢
❖ أخي طالب العلم كن ممن استغنى بالعلم، فلا يجد مع وجوده فاقة ولا يشعر مع طلبه بحاجة:..... ٤٣
❖ أخي طالب العلم كن مدركاً أنك مهما بذلت من جهد ففضل الله عليك أعظم من جهدك:..... ٤٣
❖ أخي طالب العلم كن مدركاً أن الدنيا لا تستحق الهمّ: ٤٤
❖ أخي طالب العلم كن حاضر القلب مصغي السمع أثناء تلقي الدروس: ٤٤
❖ أخي طالب العلم كن من أهل التكاتف والتكافل ولو بجهد المقل: ٤٤
❖ أخي طالب العلم كن برداً وسلاماً على أخيك: ٤٥
❖ أخي طالب العلم كن إنسانا ضد الهموم: ٤٥
❖ أخي طالب العلم كن متخذاً أنيساً:..... ٤٦
❖ أخي طالب العلم كن ذا قلب نظيف من الحسد: ٤٧

❖ أخي طالب العلم كن صاحب نظرة بعيدة: ٤٨
❖ أخي طالب العلم كن حازما لعينك، أغلق عليها الأبواب، وأسدل عليها الأستار: ٤٨
❖ أخي طالب العلم كن سريع الجواب والردّ على المثبطين: ٥٠
❖ أخي طالب العلم كن مقتنعا بما أنت فيه، وبما أنت منهمك عليه: ...٥٢
❖ أخي طالب العلم كن بارّاً بوالديك تنل بركة دعائهم: ٥٢
❖ أخي طالب العلم كن حريصا على الرصيد المجاني: ٥٣
❖ أخي طالب العلم كن مدركاً حقيقة واقعية وهي:«من جهل شيئا عاداه»: ٥٤
❖ أخي طالب العلم كن مستمعاً أكثر من كونك متكلماً: ٥٤
❖ أخي طالب العلم كن حذرا من أن تقصد الفائدة الفانية من وراء طلبك للعلم: ٥٤
❖ أخي طالب العلم كن حذرا من النوم وقت الدرس: ٥٥
❖ أخي طالب العلم كن حذرا من السُّكْر: ٥٥
❖ أخي طالب العلم كن حذرا من الخروج إلى محلات النت: ٥٥
❖ أخي طالب العلم كن حذراً من وسواس الرزق والزواج: ٥٦
❖ أخي طالب العلم كن حذراً من طول التفكير في مصير العيال: ٥٧
❖ أخي طالب العلم لا تفكر في رزق الأولاد بعد الممات: ٥٨
❖ أخي طالب العلم كن محافظا على وقتك: ٥٩

❖ أخي طالب العلم كن واثقاً أن عمرك الذي تقضيه في طلب العلم ليس خسارة عليك: ٦٠
❖ أخي طالب العلم كن محافظا على النعمة، تَدُمْ: ٦١
❖ أخي طالب العلم كن محافظا على الصلاة من أول تكبيرة الإحرام:... ٦١
❖ أخي طالب العلم كن مدركاً بأنه : «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»: ٦٢
❖ أخي طالب العلم كن مخلصا: ٦٣
❖ أخي طالب العلم كن على زاد من التقوى، ولا تتعاظم بما يفنى: ٦٦
❖ أخي طالب العلم كن صاحب إيثار في الأسفار: ٦٧
❖ أخي طالب العلم كن ملاحظاً لنعم الله عليك في ساعتك هذه: ٦٧
❖ أخي طالب العلم كن صاحب لسان نظيف من النميمة: ٦٨
❖ أخي طالب العلم كن صاحب أذن نظيفة: ٦٨
❖ أخي طالب العلم كن صاحب حروز: ٦٩
❖ أخي طالب العلم كن عالما عاملا بالوصايا التي كان يتواصى بها السلف الصالح: ٧٠
❖ أخي طالب العلم كن فارّاً من الفتن فرارك من صاحب الجذم: ٧٠
❖ أخي طالب العلم كن فاهماً أن هداية إنسان قد يكون بأبسط الأسباب: ٧١
❖ أخي طالب العلم كن مخفّفاً كمية الطعام الذي تتناوله: ٧٢

❖ أخي طالب العلم كن مهتماً بأسباب النشاط: ٧٢
❖ أخي طالب العلم كن مجتهداً في الدعوة إلى هذا الدين: ٧٢
❖ أخي طالب العلم كن محتسباً إذا خالطت الناس:..... ٧٣
❖ أخي طالب العلم كن مخالفا للمعنى المخزون في المثل المشهور على ألسنة بعض الناس: « مِن برّه الله الله، ومِن جوّه يعلم الله»: ٧٣
❖ أخي طالب العلم كن حريصا على ضبط لسانك: ٧٤
❖ أخي طالب العلم كن كالسمن: ٧٤
❖ أخي طالب العلم كن كالعجينة: ٧٥

فهرس المحتويات..... **٧٦**

رسالة أخينا المفضال فؤاد بن محسن الثلايا

بعنوان: أخي طالب العلم كن

اشتملت على نصائح وتوجيهات نافعة، لا غنى لطلاب العلم عن الأخذ بها، وهي توجيهات يظهر عليها النور وتنشرح بها الصدور .

باللّه قُل ليْ أقِرطاسُ تخطُّ بهِ
في حُلّةٍ أم ألبستَهُ الحُللا
باللّه لفظُك هذا سال من عسلٍ
أم قد صببتَ على أفواهِنا العَسَلا

ننصح طالب العلم باقتناء هذه الرسالة والحرص على قراءتها والعمل بها .

نسأل الله التوفيق والرشاد

أبو زكريا
بكري بن محمد اليافعي